وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

الأهمية الاقتصادية و الثقافية لحاضرة ورجلان خلال العهد الرستمي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

–الشرنة نورة

– قصة منية

إشراف الأستاذ:

د/ وانس صلاح الدين

لجنة المناقشة

الإسم و اللقب	الجامعة	الصفة
د/ عبد الجليل ملاّخ	جامعة غرداية	رئيساً
د / صلاح الدين وانس	جامعة غرداية	مشرفاً و مقرراً
أ.د/ يمينة حضري بن صغير	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي:1442–1443هـ/2021–2022م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

الأهمية الاقتصادية و الثقافية لحاضرة ورجلان خلال العهد الرستمي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

–الشرنة نورة

– قصة منية

إشراف الأستاذ:

د/ وانس صلاح الدين

لجنة المناقشة

الإسم و اللقب	الجامعة	الصفة
د/ عبد الجليل ملاّخ	جامعة غرداية	رئيساً
د / صلاح الدين وانس	جامعة غرداية	مشرفاً و مقرراً
أ.د/ يمينة حضري بن صغير	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي:1442–1443هـ/2021–2022م

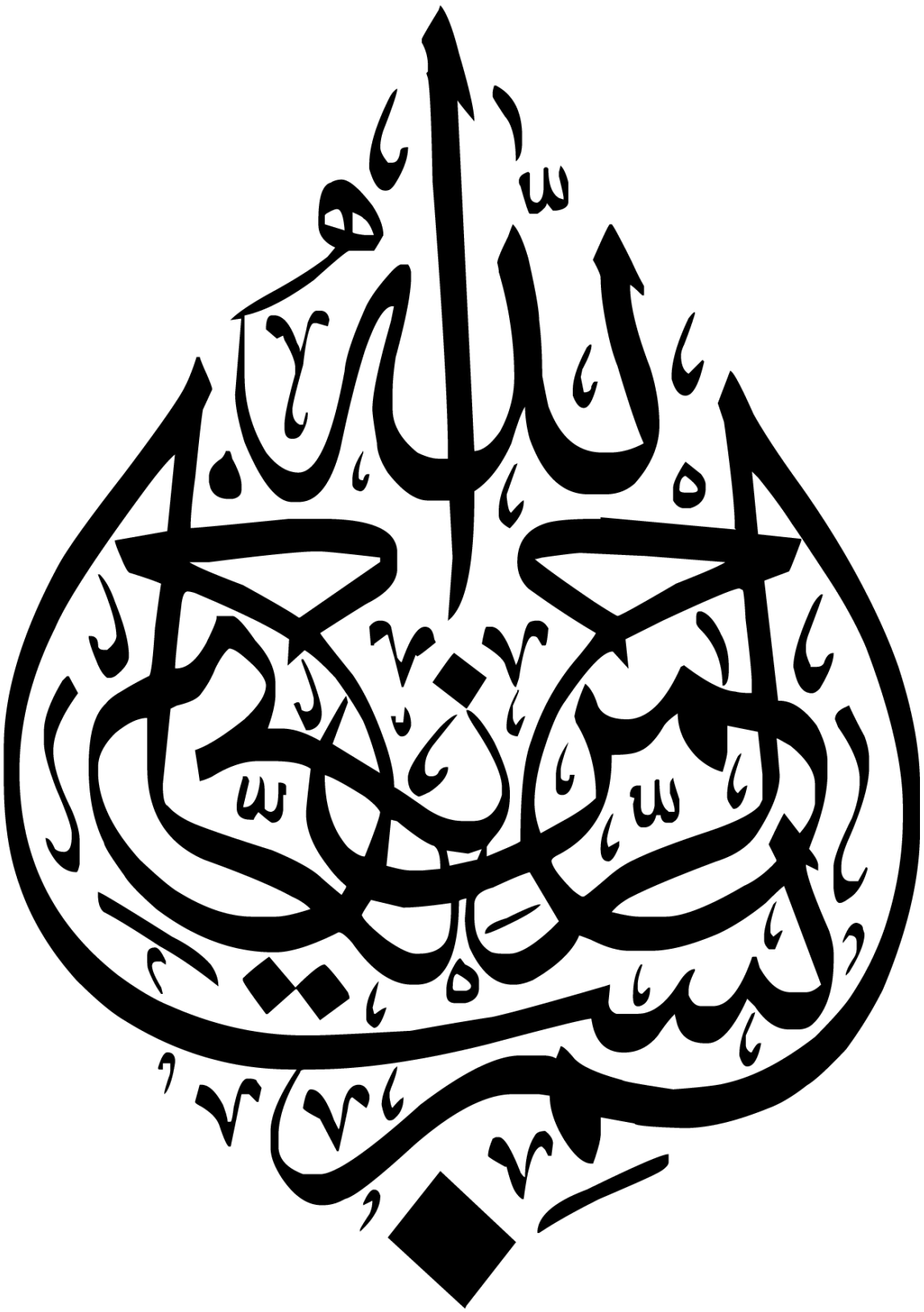

شكر وعرفان

أتقدم بجزيل الشكر و التقدير والامتنان لأستاذي الفاضل الدكتور:

" وانس صلاح الدين "

على اهتمامه الكبير بموضوع رسالتنا والذي تجلى في توجيهاته واقتراحاته و نصائحه..

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من أمدنا بالمراجع وسهل لنا سبل الوصول إليها

الإهداء

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله، وأنعم عليهما بالصحة والعافية حباً وعرفاناً وتقديراً.

إلى زوجي الفاضل عماد الدين

إلى ابنى محمد الهاشمي وابنتي :الاء.

إلى أخي الحاج سعيد وأخواتي. فاطنة، أم الخير، هجر، أسماء.

إلى زملائي في دفعة ماستر 2021-2022

نورة

الإهداء

إلى زوجي العزيز والكريم وابني و إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله و رعاهم ، إلى من منحوني بلا حدود وأحبوني بلا قيود أبي وأمي .

إلى ريحان الفجر وأزهار الصباح أخوتي وأخواتي العزيزات و إلى رفاق الدرب ، وإلى كل من يحن ويحس بوجودي وإلى كل الأساتذة الكرام وخاصة الأستاد المشرف .

قائمة الرموز والمختصرات:

الرمز	معنى الرمز
تح	تحقيق
ج	جزء
دط	دون طبعة
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	عدد
م	ميلادي
ه	هجري

مقدمة

مقدمة

تعد مدينة وارجلان إحدى أهم الحواضر والمراكز الصحراوية الواقعة جنوب المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، وقد أسهمت هذه المدينة في انتعاش المناخ العام للحضارة العربية الإسلامية عموما والمغربية على وجه الخصوص، وهذا من خلال مكانتها الجيوسياسية وإسهامات سكانها العلمية والثقافية، و من خلال أهميتها الاقتصادية باعتبارها إحدى أهم المراكز التجارية الإسلامية الصحراوية والتي أدّت دورا رياديا في التجارة خلال العصر الوسيط، إذ تعتبر من أهم المراكز التجارية الصحراوية التي تجتمع وتنطلق منها القوافل التجارية العابرة للصحراء، فقد كانت منطقة حيوية يتم فيها تبادل البضائع والسلع السودانية والمغاربية على حد سواء، ومحطة أساسية لقوافل الحجيج المغربية التي تقف عندها للاستراحة والتزود بما تحتاجه، وهو ما انعكس إيجابا على الوضع العام ، فأصبحت من المدن القوية والمزدهرة اقتصاديا، وأضحت مقصدا للتجار من كل حدب وصوب.

أولا: حدود الدراسة:

حدود الموضوع :ندرس في هذا العمل بإذن الله الأهمّية الاقتصادية والثقافية حاضرة ورجلان خلال العهد الرستمي.

الإطار المكاني. بالنسبة للإطار المكاني؛ فهو يشمل حاضرة ورجلان وعلاقاتها التجارية والثقافية مع بلاد المغرب الكبير، ومختلف بلدان السودان الغربي والأوسط.

الإطار الزماني: منذ لجو الكثير من جماعات وأفراد مدينة تاهرت عقب سقوطها سنة296هـ/909م، إلى غاية الهجوم العنيف الذي تعرضت له المدينة من طرف بني غانية عام626هـ/1229م.

ثانيا: أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هدا البحث كونه يؤرخ لحاضرة ورجلان التي تعتبر بوابة الجنوب للمغرب الأوسط وهمزة الوصل مع بلاد السودان الغربي في التاريخ الوسيط بحيث يسهم هدا البحث في ابراز العلاقات الاقتصادية بين الغرب الإسلامي وبلاد السودان الغربي، ويسهم في كتابة التاريخ السياسي والثقافي للجزائر في العصر الوسيط وبسهم كذلك في التعرف على أهم الأنشطة الاقتصادية التي كانت منتشرة في حاضرة ورجلان.

التعرف على أهم النظم التجارية، وأساليب المعاملات التجارية التي شاع استخدامها من طرف التجار، بني ميزاب ودور هؤلاء في العملية التجارية

التأكيد على أن الروابط التجارية التي جمعت تجار حاضرة ورجلان خلال العهد الرستمي ببلاد السودان الغربي، هي نقطة الانطلاق، التي على أساسها بنيت العلاقات المتنوعة بين المنطقتين، في مختلف الأصعدة منذ البدايات الأولى لها.

زيادة عدد الدراسات المتخصصة في الجانب العلمي للحاضرة خلال العهد الرستمي ، وتكوين أفكار جديدة وايجابية عنها ، والتي كانت المعلومات حولها قليلة جدا و ذلك أملا منا في اثراء الدراسات التاريخية لها .

ثالثا: دوافع اختيار الموضوع:

إن اختيارنا لهذا الموضوع: جاء محاولة منا:

- لفهم نظام المجتمع الإباضي الذي حافظ على كيانه بفضل الاستمرار في تلقين وتعليم ميادئه سواء بالمشرق أو بالمغرب من خلال المجالس والحلقات. وبقوا يسيرون على هذه الوتيرة لليوم خاصة بمنطقة ميزاب حيث اتخذوا التعليم كوسيلة لنشر المذهب الاباضي .
- من ناحية أخرى أن البحث في التاريخ القديم لمنطقة ورجلان قبل الاستعمار الفرنسي لم يلق حظة من العناية الكافية إذ أن المؤرخين في تلك الفترة ركزوا اهتمامهم بالتأريخ لحواضر المغرب الأوسط الكبيرة مثل: مدينة تيهرت، ومدينة بجاية، ومدينة تلمسان.

– تسليط الضوء على واقع النشاط التجاري في الحواضر الصحراوية بالجنوب الجزائري، ومعرفة دور مدينة ورجلان في تجارة القوافل الصحراوية ، وذلك من أجل التعرف أكثر على نشاطها الاقتصادي و الثقافي خلال العهد الرستمى.

من ناحية أخرى أن البحث في تاريخ حاضرة ورجلان قبل الاستعمار الفرنسي لم يلق حظة من العناية إذ أن المؤرخين في تلك الفترة ركزوا اهتمامهم بالتأريخ لحواضر المغرب الأوسط الكبيرة مثل حاضرة تلمسان وبجاية.

رابعا: الاشكالية المعالجة الموضوع :

إلى أي مدى استطاعت مدينة ورجلان تحقيق الرفاه الاقتصادي والنشاط الثقافي في العهد الرستمي؟.

وتنبثق منها إشكاليات فرعية:

- ما أصل تسمية ورجلان وموقعها الجغرافي ؟.
- كيف تشكل المجتمع الورجلاني ؟ وما هي خصائصه ؟.
- كيف نشأة منطقة ورجلان ؟ وكيف كان تطورها السياسي؟.
- كيف كانت علاقتها التجارية بالسودان الغربي؟.
- ماهي مظاهر الحركة الفكرية بمنطقة ورجلان ؟.
- الأسباب التي أدت الي تطور الحياة الثقافية بالمنطقة خلال العهد الرستمي ؟
- في ماذا تمثلت العلوم التي ساهم بها علماء ورجلان ؟.

خامسا: منهج الدراسة :

اعتمدنا في دراستنا في هذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي والمنهج التحليلي باعتباره الطريقة الملائمة والصحيحة لدراسة البحوث التاريخية ، ويتجلى في استخدام المنهج الوصفي بكثرة من خلال

وصفنا لحاضرة ورجلان ومؤسساتها التعليمية ، كما قمنا بسرد الحقائق والوقائع التاريخية باتباع طريقة التسلسل الزماني في العهد الرستمي .

أما المنهج التحليلي فيعتبر القاعدة الأساسية في دراستنا للموضوع المعتمد عليه في تحليل الوثائق التاريخية من بداية البحث حتى نهايته.

سادسا: خطة الدراسة :

على ضوء دراستنا للموضوع المساهمة الاقتصادية والثقافية حاضرة ورجلان خلال العهد الرستمي، حيث قسمنا خطة موضوعنا الى ثلاثة فصول مع المقدمة في تقديم الموضوع والخاتمة في نهاية الموضوع، الفصل الأول وهو بمثابة الفصل التمهيدي للموضوع كان عبارة عن لمحة تاريخية جغرافية عن حاضرة ورجلان والدي كان يحتوي على ثلاث مباحث :

المبحث الأول وكان حول التسمية والموقع الجغرافي لحاضرة ، والمبحث الثاني حول نشأة الحاضرة و تطورها السياسي والمبحث الثالث حول تشكل المجتمع ورجلاني وخصائصه.

وتعرضنا في الفصل الثاني الى المساهمة الاقتصادية حاضرة ورجلان خلال العهد الرستمي و انقسم هدا الفصل الاول الى ثلاث مباحث ، المبحث الأول أحتوى على التجارة في ورجلان من حيث الأسواق الداخلية والخارجية و الأسواق ، الطرق والمسالك التجارية , والفصل الثاني تمثل في الفلاحة في حاضرة ورجلان و أهم المزروعات ، الشبكة المائية والثروة الحيوانية .

والفصل الثالث تمثل في المعاملات التجارية معا السودان الغربي حيث يشمل الصادرات والواردات

أما الفصل الثالث تعرضنا فيه الى تطور الحياة الثقافية في حاضرة ورجلان وانقسم هذا الفصل إلى ثلاث مباحث ، المبحث الأول احتوى على عوامل تطور الحياة الثقافية في حاضرة ورجلان وتضمن هذا المبحث عنصرين ، العنصر الأول تمثل في تعددت المراكز الثقافية خاصة المؤسسات التعليمية وتنوعها والعنصر الثاني تضمن التواصل و التلاقح الثقافي مع دول الغرب الاسلامي والمشرق .

والمبحث الثاني احتوى على ملامح النشاط الثقافي ويتكون هذا المبحث من عنصرين ، العنصر الأول تمثل في التعليم في حاضرة ورجلان من حيث المؤسسات والمناهج ، والعنصر الثاني تمثل في أثر العزبة التعليمي والفكري .

أما المبحث الثالث تضمن مساهمة علماء ورجلان في الحركة الفكرية في العهد الرستمي وتضمن كذلك عنصرين ، العنصر الأول تمثل في العلوم النقلية ومساهمة علماء ورجلان فيها ، والعنصر الثاني تمثل في العلوم العقلية ومساهمة علماء ورجلان فيها .

سابعا: الدراسات السابقة : يوجد العديد من الرسائل الجامعية ماجستير وماستر عن الموضوع ندكر منها :

-عمر سليمان بوعصبانة، معالم الحضارة الإسلامية بورجلان ، رسالة ماجستير سنة (1991 – 1992م) ، جامعة الجزائر ، هي دراسة دينية تكلمت عن تاريخ حاضرة ورجلان من جدورها وكان هذا العمل شاملا وعاما إلى أن توقفت في القرن 13 م، وقد أفادتنا في الجانب الثقافي.

-بوقرة مروة ، وسفار طبي مارية ، مدكرة الماستر أكاديمي كتبا حول(**دور حاضرة وارجلان في تنشيط الحركة الفكرية في المغرب الأوسط**) (ق 5-8هـ / 11-14م) الموسم الجامعي(2019 – 2020م) لجامعة المسيلة ، أضافت المؤسسات التعليمية والتربوية والعلوم المتداولة بالحاضرة ، وتوقفت في القرن 14م.

-إلياس بن عمر الحاج عيسى، رسالة ماجستير في دراسة(**حول النشاط الأقتصادي والحياة الفكرية لحاضرة والرجلان بين القرنين 10 و 16م**) ، لسنة (2008-2009م) لجامعة الجزائر، وتوقفت في القرن 16م .

-نفيسة بلخضر، في رسالة ماجستير حول(**حاضرة ورقلة ودورها في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر ميلادي**) لسنة (2015-2016م) ، جامعة غرداية ،

جاءت تكملة لابراز دور حاضرة ورجلان في تجارة القوافل الصحراوية وعلاقتها التجارية القوية مع بلاد السودان الغربي ، وتوقفت في القرن 19 .

ثامنا: التعريف بأهم المصادر والمراجع الخاصة بالموضوع: لدراسة بحثنا اعتمدنا على مجموعة من المصادر المهمة ندكر منها

–كتاب **سير الأئمة وأخبارهم** لأبي زكريا يحي ابن أبي بكر الورجلاني ، (ت471هـ – 1078م) ، الذي تناولها فيه انتقال الاباضية إلى بلاد المغرب الإسلامي ، مع دكر ولاية كل إمام وما حدث فيها من وقائع بالإضافة إلى معرفة عدد من أعلام المذهب الإباضي ، ويعتبر هذا المصدر من المصادر التاريخية الهامة المتكلمة عن الدولة الرستمية بالأدلة الموثوقة والرسمية .

–الرحلة العياشية ، لأبي سالم محمد بن عبد الله العياشي، الذي زار حاضرة ورجلان أثناء رحلته لأداء فريضة الحج خلال القرن السابع عشر ميلادي، حيث قام بتقديم معلومات عليها كانت بالغة الأهمية واستفدنا منها في دراستنا للموضوع .

–كتاب **وصف افريقيا** الحسن الوزان ، الذي قدم معلومات كثيرة ومتنوعة عن حاضرة ورجلان وبعض المراكز التجارية الواقعة لبلاد السودان و بلاد المغرب متعلقة بنشاطها التجاري ومواردها الطبيعة .

تاسعا: المصادر الأجنبية:

–كتاب **المؤرخ دوماس** الذي تحدث عن الصحراء الجزائرية الكبرى و خاصة مدن المناطق الصحراوية من بينها حاضرة ورجلان ، والذي قدم عنها معلومات وأخبار كانت تتعلق بالموقع و الأوضاع السياسية و المسالك التجارية والقرى التابعة لها والنشاط التجاري والحرف السائدة بها .

- **المراجع العربية:** هناك بعض المراجع الهامة التي اعتمدت عليها وهي:

–كتاب الشيخ ابراهيم أعزام (ت 1963) ، **غصن البان في تاريخ وارجلان** ، استفدنا منه في نشأة حاضرة ورجلان و البنية السكانية الحاضرة ، وكتاب يحي معمر ، **الاباضية موكب التاريخ** ،

استفدنا منه في تراجم علماء ومشايخ ورجلان حسب طبقاتهم ، التي ينتمون اليها ، منقولة من مصادر تاريخية قديمة من أبي زكريا ، الدرجيني .

كما اعتمدنا على مجموعة من المجلات والمقالات التاريخية المتفق عليها من طرف مجموعة من الأساتذة والمؤرخين، كمجلة الأصالة استفدنا منها في المؤسسات التعليمية والعلماء.

والرسائل الجامعية للإستاد أحمد دكار، شهادة ماجستير ، حاضرة وارجلان وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي (1000-1301هـ / 1591-1983م) ، تخصص التاريخ الأفريقي الحديث والمعاصر .

عاشرا: صعوبات الدراسة:

اعترضنا في هذه الدراسة الى بعض الصعوبات ، وهي نفطة هامة من نقاط أي دراسة بحث تاريخي ، وتتمثل هذه النقطة في صعوبة الحصول على المعلومات والتزويد بالأفكار الكافية من المصادر سواء كانت كتب ورقية أو الكترونية أو مجلات او مقالات ، وصعوبة تحميل بعض الكتب الالكترونية والدخول الى مواقعها الخاصة .

الفصل الأول: لمحة تاريخية وجغرافية عن منطقة ورجلان

المبحث الأول: التسمية والموقع الجغرافي

- ✓ أولا: أصل التسمية
- ✓ ثانيا: الموقع الجغرافي

المبحث الثاني: نشأة حاضرة ورجلان وتطورها السياسي

- ✓ أولا: نشأة حاضرة ورجلان
- ✓ ثانيا: تطورها السياسي

المبحث الثالث: تشكل المجتمع الورجلاني وخصائصه

- ✓ أولا: تشكل المجتمع الورجلاني
- ✓ ثانيا: خصائصه :
  - ❖ الخصائص الثقافية
  - ❖ الخصائص الاجتماعية

المبحث الأول: التسمية و الموقع الجغرافي

أولا: أصل التسمية:

تعدد ذكر حاضرة وأرجلان في المصادر التاريخية والجغرافية المتعلقة بالعصر الوسيط وقد وردت في صيغ كثيرة ومتعددة في المصادر التاريخية لاسيما الإباضية منها، والتي سكن أفرادها واستوطنوا هذه الحاضرة حيث ذكروها باسم:" وارجلان" أو "ورجلان" وهذا في كل من مؤلفي" طبقات المشائخ"[1] لصاحبه أبي العباس احمد بن سعيد الدرجيني (ت670هـ/1271م)، "وسير الأئمة وأخبارهم"[2] لأبي زكريا يحي(ت471هـ/1081م). ووردت بهذا اللفظ عند السلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني[3] الذي زارها سنة774هـ/1372م ورثاها بعد الخراب الذي أصابها فقال:

"وجئت وأرجلان وجزت مصابها ولا مخبر غير الصلاد الأعاجم "

وذكرها المؤرخ والنسابة عبد الرحمن ابن خلدون الحضرمي أورد اسم الحاضرة في مصنفه "العبر وديوان المبتدأ والخبر بمسميات عديدة منها:" وارکلان" و"وارکلا" و" وارکلي" كما أشار إلى أن هذه التسميات باختلافها تعود إلى" بني وراكلا وهم إحدى بطون زناتة، من ولد فرني بن جانا...وكانت

[1] أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، **طبقات المشائخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، ج1، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، دت، ص: 93

[2] ابي زكريا يحي بن أبي بكر، **سير الأئمة وأخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982، ص: 166.

[3] **أبو حمو موسى بن أبي يعقوب بن يحي بن يغمراسن**، سادس ملوك بني زيان وأعلمهم، ولد بغرناطة سنة 723هـ/1323م، عندما كان أبوه مبعدا إليها، يعتبر من كبار حكام دولة بني زيان، وهو مجددها وباعثها بعد زوالها، عرف بغزارة علمه وحنكته واهتمامه بالعلم والعلماء حتى أصبحت تلمسان في عهده من أكبر حواضر المغرب الإسلامي وقبلة للعلماء والشعراء، بنى المدرسة اليعقوبية تخليدا لذكرى والده السلطان أبي يعقوب وهي الآن مندثرة ولم يتبقى منها إلا مسجدها والمعروف" بجامع سيدي إبراهيم"، كما ألف كتابا في علم السياسة الشرعية سماه بـ "واسطة السلوك في سياسة الملوك "، توفي عن عمر ناهز 68 سنة، وكانت وفاته على يد جنود بنو مرين الذي تحالفوا مع ابنه وولي عهده السلطان أبي تاشفين. ينظر: أبي يحي زكريا بن خلدون، بغية الرواد في ذكر .

مواطنهم قبلة الزاب، واختطوا المصر المعروف بهم لهذا العهد (حاضرة وارجلان) على ثمان مراحل من بسكرة في القبلة عنها ميامنة إلى المغرب"[1]

بالإضافة الى وجود بعض المصادر الأوربية الفرنسية ، ندكر منها على سبيل الخصوص كتابات الرحالة والمستكشفين الذين زارو جنوب الصحراء، وكتبوا عن رحلتهم والذين كانوا يشيرون إليها باسمها الحقيقي والمعروف حاليا بحاضرة ورقلة في بعض المصادر. والبعض الأخر باسم وركلة مثل دوماس[2]، فان برشم [3].

ثانيا: الموقع الجغرافي:

لم يكن يقصد بحاضرة وأرجلان خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى باسم الحاضرة فقط بل كان يقصد بها اسم الحاضرة المحيطة بها هذه الحاضرة التي يحدها شرقا بلاد الزاب وغربا حاضرة وادي ميزاب وجنوبا حاضرة سدراته ا شمالا فيتعذر تحديد حدودها نظرا لغياب التجمعات السكانية التابعة لها فنجد ياقوت الحموي [4] يذكر أ ن وأرجلان كورة بين إفريقية وبلاد الجريد، واما ابن سعيد المغربي فذكر أن اسم قاعدتها تمارية، بينما يصفها الحميري بانها:" عبارة عن سبعة مدائن مسورة حصينة قريبة من بعضها البعض عاصمة هذه الكورة تسمى فجوهة"[5].

وتقع حاضرة وأرجلان حاليا جنوب الجزائر وتبعد عن العاصمة الجزائرية بحوالي819كلم، وكانت ضمن أول دولة قامت ببلاد المغرب الأوسط وهي الدولة الرستمية الإباضية سنة160هـ/777م وحد من حدودها الجنوبية الصحراوية[6].

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر** ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ظبط: خليل شحادة- مر: سهيل زكار، ج07، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ص: 69.

[2] E.daumas , **le Sahara algérien** , Paris , 1845 , p 4 .

[3] Marguerite van Berchem , **sadrata** , ars , Orient Alis , vol1 , 1954 , p p , 157-158

[4] ياقوت الحموي : **معجم البلدان** ، دار صادر للنشر، بيروت ، لبنان ، 1977 ، ج5 ، ص 371.

[5] ابن سعيد المغربي، **كتاب الجغرافيا**، تح: إسماعيل العربي، ط1، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1970، ص: 126.

[6] محمد بن عربة وأحلام بو سالم، دور مدينة ورجلان غي تجارة الرقيق ببلاد المرب الأوسط خلال العصر الوسيط، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر المجلد 4، العدد01، جانفي2021م، ص83.

المبحث الثاني: نشأة حاضرة ورجلان و تطورها السياسي

أولا: نشأة حاضرة ورجلان:

نجد الكثير من المصادر التاريخية التي تتحدث عن حاضرة ورجلان، و يوجد اختلافات كبيرة فيها، وذلك لغياب التفاصيل الدقيقة المدونة حول حقيقة ونشأة تاريخ ورجلان، ولهذا قام المؤرخين والمهتمين ينطلقون من فكرة لا اعتراض عليها من طرفهم على أن هذه الحاضرة داتا تاريخ قديم، لأنها كانت على قدر كبير من التطور والازدهار[1].

كما كان يرى البكري أن وأرجلان كانت تتكون من: "سبعة حصون للبرابر أكبرها يسمى أغرم أن يكامى أي حصن اليهود "[2]، حيث أن هذا المؤرخ كان لم يغادر وطنه الأندلس، ولم تكن له تجربة مباشرة تتعلق بالبلاد التي يصفها، وإنما أستنتجها من مادة كتابه من مؤلفات تاريخية سابقة أقدم من القرن الخامس بقرن أو قرنين من الزمان، وندكر على سبيل المثال كتاب المسالك والممالك لمحمد بن يوسف الوراق، الدي أخد من كتب البكري الذي يعتبر الأساس لكل ما كان يتعلق لبلاد المغرب تاريخيا وجغرافيا.

وفي الحين الأخرى كان يرى المؤرخ صاحب كتاب الاستبصار أن وأرجلان قال " بلد خصيب كثير النخيل والبساتين وفيه سبعة مدن مسورة حصينة تقرب بعضها من بعض ، أكبرها تسمى أغرم أن يكامن معناه بلاد الشهود ، وفيه حصون اليهود"[3].

كما كان يرى في القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي أن وأرجلان لم تعد سبعة حصون ، وأنما صارت حاضرة موحدة محاطة بسور عند الدرجيني[4].

---

[1] M.r,Brigol : OP, vit , p 13 .

[2] البكري : ، مصدر سابق ، ص 881 . ص 16، ص 20

[3] مجهول : **الأستبصار في عجائب الامصار**،تع،عبد الحميد سعد زغلول،طبعة خاصة بمغرب العربي ،دار شؤن الثقافية العامة،العراق،1986، ص 124.

[4] الدرجيني : مصدر سابق، ج1 ، ص ص ، 95 ، 96 .

وفي حين كان يرى ابن خلدون الدي كان ينقل هذا النص من عند البكري ، والذي كان يعد المصدر الرئيسي والحقيقي لصاحبي كتاب الاستبصار ، الذي كان يحمل في عاتقه كل ما يتعلق لبلاد المغرب سواء من الناحية التاريخية أو الجغرافيا[1] .

كما تحدث ابن خلدون في سياق خاص عن حاضرة بني واركلا مؤسسي وأرجلان قال: "واختطو المصدر المعروف بهم لهذا العهد على ثماني مراحل من بسكرة في القبلة عنها ميامنة الى المغرب، بنودها قصورا متقابلة ، متقاربة الخطة ، ثم استجر عمرانها فأتلفت وصارت مصرا واحد ....."[2]

كما يوجد الكثير من الاختلافات في نسميه المصطلح الذي استعمله المؤرخين السابقين خلال وصفهم للمباني السكنية التي كانت تتكون منها الحاضرة مند نشأتها فهي حصن عند البكري وحاضرة مسورة وفقا لما جاء به صاحب كتاب الاستبصار المأخوذ من المصدر الرئيسي الموثوق كتاب البكري.

في حين نجدها عند ابن خلدون بالقصر ، مع العلم أن المصدر الرئيسي عند كل من البكري وابن خلدون تحدث عن بلاد المغرب وهو كتاب المسالك والممالك للوراق السابق ذكره[3].

ثانيا: تطورها السياسي :

من نتائج سقوط الدولة الرستمية ان أصبحت حاضرة ورجلان قبلة للعلماء والفقهاء والمشايخ، وهدا بعد خراب تاهرت التي تفرق ساكنيها فهجر البعض الى واد ملوية والبعض الأخر الى ورجلان، لعبت حاضرة ورجلان دور هام وهو تجسيم وتعبير عن مدى عمق التأثير الفكري والحضاري الدولة الرستمية فبعت ورجلان ذلك الدور في صورة وحلة جديدة وأعطته دفعة قوية حفظت له نصاعته وحيويته.

فقد ساهمت حاضرة ورجلان وضواحيها في مواصلة الحركة بعد سقوط العاصمة الرستمية، فحملت على عاتقها الراية بعد تاهرت وذهاب مجدها [1] ، اذ اعتبرت ورجلان عاصمة الاباضية الثانية

[1] ابن خلدون : مصدر سابق ، ج7 ، ص 69 .

[2] ابن خلدون : مصدر سابق ، ج6 ، ص 85.

[3] البكري : مصدر سابق ، ص ص ، 16 ، 20 .

ويؤكدها لنا لقول فرحات الجعيري : " وما إن ذهبت ربح الأشاعرة في عاصمة الاباضية الثانية بعد سقوط تاهرت وهي سدراته و وأرجلان"[2].

[1]علي معمر يحي ، مرجع سابق ،ص 02 ، ص 183، ص 270.

[2]فرحات جعيري ، **البعد الحضاري العقيدة الاباضية** ، المطبعة العربية ، غرداية ، الجزائر (1408هـ–1987م) ، ص 118 .

المبحث الثالث: تشكل المجتمع الورجلاني و خصائصه

أولا: تشكل المجتمع الورجلاني :

تتميز حاضرة سكان ورجلان بالتنوع الكبير في الأصول العرقية ، فلا استغراب ولا تعجب في ذلك، لأن حاضرة ورجلان تعد ملتقى الحضارة والبقعة التي تعددت وتفرعت منها أجناس مختلفة أتو اليها من الشمال والجنوب والشرق والغرب ، ومن أهم الأجناس التي كونت الارتباط البشري للحاضرة

1) البربر:

أ–قبيلة الزناتة : فهم في الاغلب من سكان الصحراء القدامة المعروفين باللبيين ، كما تثبت بعض المصادر التاريخية الى أن المؤرخين يقول على أنهم قد أقبلوا من الجنوب من أفريقيا المدارية عبر الصحراء الكبرى ، ومن حوض نهر النيل بصفة خاصة ، وهذا ما يفسر على لون بشرتهم الداكن .

تتكلم ابن خلدون[1] عنهم فقال: "فكلما ملكت الزناتة بلاد المغرب ودخلوا في الامصار والمدن، قام هؤلاء المعقل وتفرقوا في البيداء، وأكثر سكانها من زناتة " .بإسهاب عن الزناتة ، وأفراد لهم القسم الأول من المجاهد السابعة من تاريخه ، هذا الجيل في المغرب جيل قديم العهد معروف العين والأثر .....، وموطنهم في سائر مواطن البربر بأفريقية والمغرب ، فمنهم لبلاد النخيل ما بين غدامس والسوس الأقصى، حتى أن عامة تلك القرى الجريدة بالصحراء منهم كما نكره وأما نسبهم بين البربر ، فلا خلاف بين نسابتهم أنهم من ولد شانا والديه نسبهم ، وفي هذا السباق كتب المؤرخ حسن مؤنس[2] صاحب الكتاب الشهير تاريخ المغرب وحضارته قائلا " اما البتر الزناتة فهم البدو الدين أقبلوا من داخل القارة ، واستقروا في برقة وطرابلس ، ثم انتشروا في أقاليم الجريد و القبلات ، والصحاري المحيطة بالمغرب من الجنوب ، وقد اختلطوا الى درجة كبيرة لكن كان في المغرب قبلهم من البربر ، ولكن مجموعاتهم ظلت في هذ الموضوع .

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، مرجع سابق، ج 6، ص ص 77 – 87

2حسن مؤنس ، **تاريخ المغرب وحضارته**، العصر الحديث لنشر توزيع ،بيروة ،ص 105

ب–قبيلة سدراته : عرف المذهب الإباضي في حاضرة ورجلان بعد سقوط الرستميين[1] ، ففر عدد كبير من أتباع الإباضية إليها ، فأصبحت الحاضرة معقل من معاقل الاباضية التي ازدهرت بها سدراته ردحا من الزمن خاصة في القرنيين العاشر والحادي عشر الميلاديين ،حيث دخلوا الإباضين الى حاضرة ورجلان وأصبحوا في تخطيط عاصمة فيها المعروفة عند البربر بسدراتنا فأنشأوا وزرعوا فيها الحضارة والرقي وبنو فيها القصور والمنازل الرفيعة ، وأقاموا بها البساتين والمزارع والمنشأة الضخمة كما تكلم عنها الأسنان محمد بلغراد أستأد في جامعة الجزائر قال :" أن سدراته التي عرفت في القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين ، ازدهارا كبيرا وتاريخ نهايتها لا يزال الظلام يكتنفه من كل جانب"[2].

2) العرب:

كما وفدت القبائل العربية الأربعة[3]، (الشعانبة ، المخادمة ، وأولاد سعيد ، بني ثور) ، خلال القرن الخامس نجري الحادي عشر ميلادي الى حاضرة وادي مية ، وذلك على فترات متباعدة على بعضها البعض نسبيا ، وكان هذا ابتداء من القرن ، وكانوا أول من وضعوا الحجر الأساس للفتوحات الاسلامية في بلاد المغرب[4] ، أيام عقبة ابن نافع الفهري[5] ، وتعود جدور هذه القبائل كلها الى نسل بني هلال وبني سليم[6] ، والقبائل البدوية الأخرى التي جاءت إلى بلاد المغرب[7] الأوسط الجزائر وصحرائها عبر بلاد برقة وطرابلس (ليبيا) ، وأفريقية و بلاد الجريد .

وأكد ابن خلدون على أن دخول العرب الى حاضرة ورجلان لا يوجد لها وثائق رسمية تثبت ذلك ولا شواهد مادية كذليل يثبت على تواجدهم بالحاضرة قبل الفتح الاسلامي وكان يؤكد على ذلك بقوله :

---

[1] أحمد توفيق المدني ، أبطال المقاومة الجزائرية ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص 152 .

[2] بيلي دينس ، تاريخ ورقلة دراسة حول تسلسل الأحداث التاريخية ، تر ، علي أيدر ، مجلة , Lybica ج20 ،1972 ، ص205-ص 235 .

[3] عبد الله السايح ، مرجع سابق ، ص 65 .

[4] محمد سبب خطاب ، **قادة فتح المغرب العربي** ، دار الفكر ، لبنان ، ط8 ، 2002 ، ج2 ، ص 90 .

[5] عبد الله السايح ، نرجع سابق ، ص 65 .

[6] أحمد توفيق المدني ، **أبطال المقاومة الجزائرية** ، دار البصائر، الجزائر ، 2009 ، ص 152 .

[7] مبارك ابن محمد الميلي ، **تاريخ الجزائر القديم والحديث** ، المؤسسة الوطنية الكتاب ، الجزائر ، ج2 ، ص 34 .

" .....لأن العرب لم يكن لهم بالمغرب في الأيام السابقة بوطن ، وإنما انتقل اليه في أواسط المائة الخامسة افاريق من ببني هلال وبني سليم اختلطوا في الدول هناك ..... " [1] .

وكانت هذه القبائل العربية الأربعة تتمثل فيما يلي:

أ–قبيلة الشعانبة بوروبة :

وصلت قبيلة الشعانبة خلال القرن الثاني عشر ميلادي الى وادي مية الأول مرة ، وتعد هذه القبيلة من أكبر القبائل البدوية عددا حيث كانت تضم عدد كبير ينتمي اليها كأولاد اسماعيل و أولاد أبو بكر ودري وأولاد فرج و أولاد سعيد و أولاد زايد ، وكانت حاضرة المنيعة و حاضرة متليلي[2] ، المكان الذي كانت تقطن فيه قبيلة الشعانبة

وكانت تتنقل هذه القبيلة ما بين تماسين وعين صالح وجبال لقصور لمدة ثلاثة أشهر ، ثم تعود الى ورجلان في فصل الخريف لجني التمور [3] ، وتنحدر هذه القبيلة من علاق من عوف من سليم ابن منصور من العدنانية [4] ، القبيلة السليمة التي استقرت في البداية في ليبيا ، في الوقت الذي رحلت فيه القرارات الهلالية تصب نحو بلدان المغرب ، ولم تبقى في الانتشار على بقية المناطق الا بعد فرن من الزمن ، حيث كانت تخضع هذه القبيلة الى شيخين الأول من أولاد اسماعيل والثاني من أولاد منصور ، ويمارس أفرادها حرفة الصيد وتربية المواشي وزراعة النخيل [5] .

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، مصدر سابق ، ج12 ، ص 8 .

[2] **متليلي** : احدى بلديات ولاية غرداية ، تبعد عنها بمسافة 45 كلم ، كانت أول منطقة نزلت واستقرت فيها قبيلة الشعانبة .

[3] عبد الله السايح ، **صفحات من تاريخ ورقلة منذ اقدم العصورحتى احتلال الفرنسي**، الاصال لطباعة الجزائر ،2010،ص 69 .

[4] اسماعيل العربي ،**الصحراء الكبري وشواطئها**، مؤسسة الوطنية لكتاب الجزائر،1983،ص 65 .

[5] ابن يوسف التلمساني ، **دراسة وصفية اجتماعية لواحة ورقلة خلال تقرير فرنسي،ملتقي حول توسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية**، 114 ، 115 .

ب–قبيلة سعيد عتبة:

عرفوا كغيرهم من القبائل البدوية في وادي مية ، فهم بدو رحل عرفوا برحلة الشتاء والصيف ، وتعتبر قبيلة سعيد عتبة أخر قبيلة استقرت من القبائل الأربعة المذكورة سابقا ، ولكن لم يبنوا لأنفسهم مساكن في البداية ، بل فضلوا العيش في الخيام المنسوجة من وبر الابل ، وكامت مضاربهم بين النقوسة وبامنديل ، يعود أصل سعيد عتبة الى قبيلة سعد المنحدرة من قبيلة رياح والتي تنسب الى قبيلة الهلاليين التي جاءت إلى قبائل بني هلال العربية[1] وتنقسم قبيلة سعيد عتبة الى سبعة عروش وهي فطناسة ، العمرات ، أولاد قدول ، الصبرات ، الزقاقزة ، الرحية ، بني منصور .

ج–قبيلة المخادمة :

تتفرع هذه القبيلة هي الاخرى الى عدة بطون منها بنو حسن و أولاد نصير وبنو خليفة والعريمات وأولاد أحمد، وتعد قبيلة لمخادمة من أكبر القبائل العربية في الحاضرة ، حيث تتشكل هي الأخرى من سبعة عروش وهي الفوارس ، بنو خليفة ، بنو حسن ، بني ثور ، أولاد نصير ، أولاد سيود ، أولاد عبد الرحمان ، وكان يمارس أفرادها حرفة التجارة والرعي وزراعة النخيل ، ويتنقلون رحل من متليلي وبني يزقن و لبيض سيدي الشيخ و تاجموت من اجل التجارة لبيع منتجاتهم كالتمور وشراء ما يحتاجونه من مستلزمات كالزيوت والحبوب والأسلحة وغيرها من متطلبات الحياة للعيش[2]

عندما نرجع الى المصادر التاريخية ، نجده أن هدة القبائل العربية لم تكن في البداية في حاضرة ورجلان، وإنما جاء استقرارهم فيما بعد , وكان في فترات متباعدة ، فكان في الأول باستقرار بعض الأفراد قبيلة بني ثور الذين يقطنون بالرويسات بالقرب من الشط ، وكان هذا خلال القرن التاسع عشر ميلادي ، وبعدها بقرن ونصف جاءت قبيلة الشعانبة في النصف الثاني من القرن العشرين[3].

[1] عبد الرحمان حاجي ، مرجع سابق ، ص 176 .

[2] ابن يوسف التلمساني ، مرجع سابق ، ص ص ، 113 ، 116 .

[3] عبد الله السايح ، مرجع سابق ، ص ص ، 71 ، 72

د–قبيلة بني ثور: جاءت هذه القبيلة من حاضرة الجريد بالجنوب التونسي، وهي احدى مواطن بني هلال وبني سليم ، ولها جدورهم تتصل بقبيلة مضر اليمنية ونربطهم أواصل القرابة مثل حميان وأولاد المهدي و ينحدرون من جهات مختلفة ، ثم التفوا حول نواة تمثلها في ورقلة أولاد بلقاسم[1]، يشترك الثوريون مع المخادمة في الترحال ، وطرق التنقل عبر الصحراء ، فهم كقبيلة لمخادمة ترحل في فصل الصيف الى الجنوب الشرقي من حاضرة ورقلة نحو قاسي طويل ويواصلون رحلتهم الى غدامس، اما رحلة الشتاء فتكون قبلتهم وادي زرقون ووادي صغور شمال غرب حاضرة غرداية. وقد استقرت هذه القبيلة خلال القرن السابع عشر ميلادي وسكنوا قصور عين حمار والرويسات متخلين عن الترحال، والاستقرار في حياتهم.

3) رجال الحشان:

لقد كانت فئة العبيد في حاضرة ورجلان بنسبة كبيرة ، لأن التجارة الأصليين في الحاضرة كانوا يقومون بجلبها من السودان ، ثم يقومون ببيعها في أسواق وجلان الداخلية ، لينتفع بها السكان ، أو يوجهها في المناطق الشمالية للبلاد[2] ، ذلك لأن حاضرة ورجلان كانت مركزا تجاريا ضخما في قلب الصحراء ، يوجه منها العبيد نحو مدن المغرب الأوسط و أفريقية[3] ، ويعود ذلك اكون تجارة الرقيق تلقي رواجا كبيرا ، ويتم الطلب عليها باستمرار من أجل توظيفهم في الجيش ، أو في بعض الأعمال الأخرى[4] ، كخدمة البساتين و حفر الآبار[5] ، حيث كان لهم دور فعال في الحياة الاقتصادية[6] ،

---

[1] عبد الرحمان حاجي ، **ورقلة تاريخ و حضارة** ، دار هومة ، الجزائر ، 2010 ، ج1 ، ص ص ، 180 ، 181 .

[2] مختار حياتي ، **موسوعة تاريخ ثقافة المدن الجزائرية ، مدن الجنوب** ، دار الحكمة للنشر ، الجزائر ، 2007 ، ج2 ، ص 201

[3] ابن السعيد المغربي ، مصدر سابق ، ص 126 .

[4] سعود مزهودي ، **الاباضية في المغرب الأوسط** ، نشر جمعية الثراث ، غرداية ، الجزائر ، 1996 ، ص 163 .

[5] الياس عمر الحاج عيسى ، مرجع سابق ، ص 37 .

[6] بشار أكرم الملاح ، **التحولات التي أحدتها الاسلام في المجتمع الافريقي** ، دار غداء للنشر ، الاردن ، ط1 ، 2013 , ص 253

ولهم مكانة هامة طيلة التواجد العثماني بالجزائر ، خاصة بعد تناقص المواد المستوردة من السودان الغربي[1] , ومع مرور الزمان تم تحريرهم من العبودية ، واندمجوا مع السكان وانتسبوا لأجداد أسيادهم الذين حرروهم ، حيث كان هناك اختلاف في تسمياتهم هناك من يطلق عليم اسم الحرتاني[2] ، والبعض الأخر يطلق عليهم اسم رجال الحشان[3] ، والبعض الأخر أيضا اسم الرواغة ، وهو الاسم الحقيقي الدي يطلق على حاضرة سكان وادي ريغ بتقرت حاليا .

4) اليهود :

من خلال ما قدم من المصادر التاريخية المتعلقة بتاريخ حاضرة ورجلان ، نجد أنه لا يوجد تاريخ محدد لدخول اليهود إلى بلاد المغرب ، فمنهم من المؤرخين والمصادر من يرى أن الأفكار والملة اليهودية جاءت عن طريق الفنقين قبل هجرة اليهود إلى بلاد المغرب في فترة وجود الرومان[4] ، في نفس الوقت يرى البعض الأخر الى هجرة اليهود إلى بلاد المغرب جاءت في فترات قديمة تعود إلى الألف.

الأولى قبل الميلاد، حيث اقتصرت على بعض الأفراد فقط، وذلك نتيجة العلاقة التي كانت تربط حاضرة صور الفينيقية بالعبرانيين[5].

---

[1] نصرف الدين سعيدوني ، **الوضع في ورقلة خلال العهد العثماني** ، مجلة الأصالة ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، 1977 ، ع 41 ، ص 84 .

[2] **الحرتاني** : وهي أستعملها الناطقون بالعربية للدلالة على لفظه بالشلحة أحرطان ، والتي تعني بالبربرية المعتوق أنظر كتاب خياط سليم ، ازدواجية مكانة الرجل الأسود عبر تقديرات الاصناف السويسرلسانية ، مجلة طريق القوافل ، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الانسان والتاريخ ، الجزائر ، 2001 ، ص 43 .

[3] **رجال الحشان** : يرى بعض الناس الى أن هذا الاسم يطلق على فيئة العبيد ، وذلك لأنشغالهم بزراعة النخيل والحشانة ونقصد بها الفسيلة ، أنظر كتاب ابراهيم أعزام ، مصدرسابق ، ص 184 ، هامش 4 .

[4] سعد زغلول ، **تاريخ المغرب العربي من الفتح الى بداية عصر الاستقلال** ، شركة الجلال للطباعة ، مصر ، ص 113 .

[5] مسعود كواتي ، **اليهود في المغرب الاسلامي من الفتح الى سقوط دولة الموحدين** ، دار هومة ، الجزائر ، ط2 ، 2009 ، ص16 .

أما فيما يخص بالتواجد اليهودي بحاضرة ورجلان ، كان نتيجة لموقعها الجغرافي لأنها كانت تملك مركز تجاريا ضخما ، الدي كان يربط بلدان الشمال الأفريقي بالسودان الغربي ارتباط وطيد وهذا ما ساعد في جدب اليهود نحو الحاضرة ، حيث قاموا بالاستقرار بها وعملوا هناك وواصلوا انشغالهم بالتجارة [1] ، حيث كانوا يتمركزون بالسوق العمومي للحاضرة، لكن سيطرة اولاد علاهم على الحاضرة ، حيث تم طردهم وهجرتهم من الحاضرة ، فاتجهوا نحو وادي مزاب بغرداية ، ثم حاولوا العودة مرة أخرى الى حاضرة ورجلان بعد الاختلاف الفرنسي ، وواصلوا ممارسة حرفتهم كالتجارة والصباغة ، وفي نفس الزمن استطاعوا أن يمتلكون النخيل وذلك بشرائه من فلاحين أصحاب الزراعة و المساكن وأملاك كبيرة في الحاضرة فقد وصف أعزام على وجودهم قال : "في الديار الشرقية من بني ابراهيم والتي بقيت ملكة الى أن طردهم الاشراف عند استلائهم على البلاد "[2] ، فمن خلال هذا الوجود أصبح لديهم حق الاستقرار بحكم أنهم أصبحوا يمتلكون كأصحاب البلاد ، بحكمهم يهود وقيودهم يهودية عرفوا باستخدام الربا في تعاملاتهم التجارية والاقتصادية أصبحوا لا يحللون ولا يحرمون ، وهذا الأمر والذي كانت له نتائج سلبية على سكان ورجلان[3].

هذا ليس أمر غريب في أن الفيئة اليهودية التي كانت تستعمل الربا في تجارتها ، لأن التعامل به كان طبيعي لديهم ، وهذا الشى كان عندهم أمر عادي وهذا أيضا ما أثار الشكوك حولها الى اليوم[4].

---

[1] عبد الرحمان شبر ، **اليهود في المغرب العربي (22–462 هـ/ 642–1070 م)** ، عين الدراسات والبحوث الاسلامية ، مصر ، ط1 ، 2001 ، ص ص ، 44 ، 45 .

[2] ابراهيم أعزام ، **غصن البان في تاريخ وأرجلان** ، ابراهيم بحاز، سليمان بومعقل ، مطبعة العالمية ، غرداية ، الجزائر ، ط1 ، ص ص ، 188 ، 24 .

[3] P.Bauchet , **l'oasis et le pays de Ouargla** , annuler de géographie , vol9 , 1900 , p 154 .

[4] مسعود كواتي ، مرجع سابق ، ص 126 .

ثانيا: خصائصه :

يعتبر المجتمع الورجلاني الذي يعيش في الصحراء نقطة تحول جدا هامة للباحث الأنثروبولوجي الذي يتبع الظاهرة و أشكال حدوثها والأليات المتحكمة في ذلك التحول ، حيث قامت علاقات تاريخية طويلة بين فلاحي الواحات و قبائل البدو في الصحراء على قاعدة قوية أساسها تكاملي يظهر في تقاسم العمل والمقايضة والمبادلات والحماية[1].

إن المجتمع الورجلاني في الصحراء له نظامه الخاص بأنماط الحياة السائدة فيها ، من حيث الدور الذي يلعبه كل فرد في المجتمع و المكانة التي يشغلها في المنظومة ككل ، هذا التناسق الموجود فيما بينهم ينتج عنه ما يعرف بالتماسك الاجتماعي في المجتمع الورجلاني التقليدي والذي يظهر أثره في كل من الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

1)الخصائص الثقافية : وتتمثل في العادات والتقاليد و سيادة القيم والعرق الاجتماعي العادات والتقاليد : نلاحظ على المجتمعات التقليدية التي تعيش في الصحراء و خاصة ورجلان أنها تتميز بنوع من التماسك والتجانس فيما بينها والاهتمام بها ، كما يمكن أن ندخلها ضمن نشاطهم اليومي الذي يقوم به كل فرد في مجتمعه ، وتمثل المحور الأساسي الذي يمثل التاريخ و الموروث الثقافي من جيل الى اخر ، وبهذا المنطق تتأسس الحياة الاجتماعية ، وهذا ما يحافظ أيضا على الموروث المادي والغير مادي في كل فرد من المجتمع[2]

أ–سيادة القيم: وتعبر القيم من أهم الوسائل التي تحقق توازن و تعادل داخل المجتمع، بحيث تفرض على الأفراد مجموعة من السلوك والقيم والأخلاق يمارسها كل فرد داخل مجتمع وفق قوانين قواعد منتظم.

[1] عبد القادر خليفة ، **من القصر الصحراوي الى الحاضرةالحديثة** ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة ورقلة ، العدد الأول ، ذيسمبر 2010 ، ص131 .

[2] عبد القادر خليفة ، مرجع سابق ، ص 131 .

ب–العرف الاجتماعي : وهو عبارة عن ذلك التلامس الذي يربط العلاقة الوطيدة بين الأفراد في المجتمع الواحد وفق قواعد و قوانين متفق عليها ، وتكون ضمن حدود الثقافة وتصدر هذه القوانين والقواعد من طرف زعيم القبيلة أو من طرف أشخاص كبار في السن والأكثر حكمة وخبرة في هذا المجال .

2) **الخصائص الاجتماعية** : لكل مجتمع خصائص تميزه عن غيرها في حاضرة ورجلان ، هذه الخصائص تساهم بدورها في تماسك وتجانس المجتمع الى حد بعيد ، ويمكن القول أن هذا الاهتمام في حدود النظر الطموح ، والذي به نستطيع أن نصف كل المجتمعات الانسانية وذلك من خلال مصطلحات تتعلق بطبيعة هذه الارتباطات المختلفة بين خطوط التحديد الداخلية والخارجية ، وهذا الاسم يطلق على الشبكة أو الجماعة [1] ، كما تقوم بدورها الى الحفاظ على العلاقات الاجتماعية السائدة بين الأفراد كصلة القرابة وعقد الجيرة والهوية و الشعور بالانتماء و التجذر داخل المجتمع .

–التماسك الاجتماعي : يتمثل في الوحدة الاجتماعية التي تربط افراد المجتمع ببعضهم البعض وفق مبادئ قواعد خاصة .

–الانتماء: هو التواجد الذي يكون في مكان معين مع مجموعة أشخاص تربطهم مصالح مشتركة في الرقعة الجغرافية مثل السكن و الأرض

–القرابة: تمثل القرابة درجة اجتماعية عالية، ولها أهمية كبيرة وكذلك التقدير والاحترام، حيث تربط بين أفراد المجتمع رابطة الدم وصلة الرحم.

–علاقة الجيرة : تعتبر من أهم النقاط التي يرتكز عليها المجتمع الورجلاني ، فهي المقدس بالنسبة لهم وتحمل على عاتقها كل من التقدير والاحترام والتكافل ومنبع الامان المتداول الذي يربط هذه العلاقة .

وتدخل علاقات الجيرة بشكل كبير في صلة القرابة كالجار ، العم ، الخال ، السهر .....الخ

[1] مشيل فوكو وأخرون ، **التحليل الثقافي** ، ترجمة فاروق أحمد مصطفى و أخرون ، المركز القومي للترجمة ، ط1 ، القاهرة ، 168 .

الفصل الثاني: المساهمة الاقتصادية لحاضرة ورجلان خلال العهد الرستمي

المبحث الأول: التجارة في ورجلان

- ✓ أولا: الأسواق الداخلية والخارجية
- ✓ ثانيا: الطرق والمسالك التجارية

المبحث الثاني: الفلاحة في حاضرة ورجلان

- ✓ أولا: أهم المزروعات
- ✓ ثانيا: الشبكة المائية (الهيدرولوجية)
- ✓ ثالثا: الثروة الحيوانية في ورجلان

المبحث الثالث: المعاملات التجارية الخارجية وخاصة مع السودان الغربي

- ✓ أولا: الصادرات
- ✓ ثانيا: الواردات

تمهيد

كانت ورجلان من المراكز الحضارية القديمة الواقعة على الحواف الشمالية لصحراء المغرب الأوسط، إذ ارتبطت نشأة المدن فيها بما امتد منها والتقى بها من خطوط المواصلات خاصة منذ منتصف القرن الثامن الذي توسعت من بعده، ومن الطبيعي أن يكون هذا التوسع متبوعا بحركة من النمو الديموغرافي الذي سيكون صاحب الإسهام في الازدهار الاقتصادي المرتبط في جانب كبير منه بالحركة التجارية التي شكلت ورجلان ميناءا صحراويا تتجمع فيها مختلف السلع والمنتجات، مشكلة بذلك أكبر مركز تجاري وحضاري آنذاك في المغرب الأوسط في العصر الوسيط على العهد الرستمي.

ويعود الفضل في ذلك إلى موقعها الاستراتيجي والأمن النسبي السائد الذي تمتعت به الدولة الرستمية خاصة على عهد عبد الوهاب ابن أفلح مشكلة بذلك نقطة تواصل واتصال بينها وبين العديد من الدول المجاورة تجاريا عن طريق ما يعرف بالأسواق الداخلية أو الخارجية أو المراكز التجارية ، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الجانب، وكذا لا يفوتنا أن مدينة ورجلان كانت حلقة وصل بينها وبين بلاد السودان عبر مسالك وطرق تجارية سأعرضها لاحقا .

المبحث الأول: التجارة في ورجلان

أولا: الأسواق الداخلية والخارجية

❖ الأسواق الداخلية

شهد النشاط التجاري لمدينة ورجلان في على العهد الرستمي قفزة نوعية ملحوظة، ويعود الفضل في ذلك إلى موقع ورجلان المتميز، والمشاركة الفعالة للعديد من الأجناس المختلفة مللهم ونحلهم، حيث مارسوا هؤلاء نشاطهم التجاري على شكل أفراد مثل: أبو الصيرفي وابن الواسطي أو على شكل جماعات أو قبائل مثل: نفوسة[1]، العرب، الفرس وغيرهم من القبائل.

[1]- **نفوسة**: بالفتح ثم بالضم والسكون وسين مهملة: جبال في المغرب بعد إفريقية عالية نحو ثلاثة أميال في أقل من ذلك وفيها منبران في مدينتين إحداهما سروس في وسط الجبل وبها خبز الشعير ألذ من كل طعام والأخرى يقال لها جادو من ناحية نفزاوة. **أنظر**: شهاب الدين ابن أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، ج5، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977، ص296

كما لا يخفى لنا أنها وجدت أسواق خاصة يمتلكها الأثرياء أو يسيطرون عليها مثل: امتلاك أبو وردة لسوق بأكملها وأطلق عليه اسمه، ومع زيادة النشاط التجاري والمبادلات التجارية الداخلية بين المدن وأسواقها في الدولة الرستمية، يستبدل البدو صناعتهم من الغنم والصوف والجلود والشحم والسمن والألباب المجففة والتمور من أسواق الواحات ببضائع العاصمة أو التل وبعض الضروريات كالملح والسكر والزيت وغيرها والعسل وبعض الفواكه إضافة إلى الألبسة والأفرشة والأواني وتتبادل بتلك مع السلع المجلوبة من المدن المجاورة التي تتمثل في البتر والرقيق والجلود،مما زاد حيوية هذا النشاط التجاري الداخلي هو توافد عدد كبير من الذين استقروا بها.

ومن نتائج تنوع البضائع واختلافها أدى إلى تحول بعض الأسواق في مدينة ورجلان على العهد الرستمي إلى مدن كبيرة وبارزة مثل: سوق إبراهيم أو مدينة كرام، ناهيك على أن هذه الأسواق كانت تمارس نشاطها التجاري يوميا دون تحديد معين لها.

ويشير في هذا الجانب صاحب كتاب أخبار أئمة الرستميين لابن صغير المالكي بقوله:(وأنه لما وصل المال، واشتروا للقوم الكراع والسلاح وقوي الضعيف وانتعش الفقير حسنت أحوالهم وخافهم جميع من اتصل به خبرهم وأمنوا ممن كان يغزوهم من عدوهم ورأوا أنهم قادرون على غيرهم ومن كانوا يخافون أن يغزوهم، ثم شرعوا في العمارة والبناء وإحياء الأموات وغرس البساتين وإجراء الأنهار واتخاذ الرخاء والمستغلات وغير ذلك، واتسعوا في البلد وتفسحوا فيها وأتتهم الوفود والرفاق من كل الأمصار وأقاصي الأقطار، فقال: ليس أحد ينزل من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم لما يرى من رخاء البلد وحسن سيرة إمامه وعدله في رعيته وأمانه على نفسه وماله، حتى لا ترى دارا إلا قبل هذه لفلان الكوفي، وهذه لفلان البصري، وهذه لفلان القروي .... واستعملت السبل إلى بلد السودان وإلى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضروب الأمتعة .... والتجار من كل الأقطار تاجرون)[1].

لقد كان لورجلان وبيئتها كمركز تجاري كبير ومحطة حيوية لرحلات القوافل التي تربطها بما حولها من كل الجهات، كل ذلك من المقومات جعلتها ملجأ لزعماء الإباضية وعلمائهم يجيئون إليها ينشدون الاستقرار فيها ويتخذونها قاعدة لنشاطاتهم.

[1]- ابن الصغير المالكي، أخبار أئمة الرستميين القرن الثالث الهجري، تح: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، ص31-32

سبق لنا وأن أشرنا إلى أن مدينة ورجلان تمتلك موقعا تجاريا هاما يفتح أبوابه للوارد والصادر هذا الطابع كان ذا أثر واضح في توسيع آفاق رحبة لمستقبل هذه المدينة وأكد ذلك صاحب الاستبصار في وصفه قائلا: (بلد خصيب كثير النخيل والبساتين، وفيه سبع مدن مسورة حصينة تقرب بعضها من بعض، أكبرها تسمى أغرم ... وهي بلاد كثيرة الزرع والضرع والبساتين، كثيرة المياه...)[1].

ويصفها أيضا كتاب معجم البلدان قموردا: (كثيرة النخل والخيرات يسكنها قوم من البربر ومجانة، واسم مدينة هذه الكورة فجوهه)[2].

عرفت المنطقة العديد من المزروعات التي سادت في المنطقة من أبرزها: القصبر، والكتان والسمسم، والحبوب، عدا بساتين الفاكهة التي كان السفرجل من أحسن أنواعها الذي يقال إنه يتفوق على سفرجل سائر الآفاق حتى لقد اشتهرت تاهرت بهذا الإقليم الزراعي الخصيب الذي يحيط بها فأطلق عليها عراق المغرب[3]

❖ الأسواق الخارجية (التجارة الخارجية)

تطرقنا من قبل إلى موقع مدينة ورجلان الجغرافي الذي يربط الطرق التجارية الصحراوية بين الشرق والجنوب الشرقي، وبلدان إفريقيا وما وراء الصحراء، فمن خلال هذه الطرق كونت مدينة ورجلان علاقات تجارية هامة خاصة مع السودان الغربي.

من خلال هذه العلاقات سيطرت الدولة الرستمية على معظم منافذ الطرق المؤدية إلى السودان الغربي، بامتلاكهم العديد من القواعد الصحراوية على عهد الدولة الرستمية، ومن بين هذه القواعد

---

[1]- مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار صادر للنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ت)، ص224

[2]- الحموي، مصدر سابق، ص371

[3]- محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160-299هـ، دار القلم، بيروت لبنان، (د.ت)، ص231

ورجلان الرابطة بين المغرب الأوسط وبلاد السودان الغربي ارتباطا وثيقا والسفر منها إلى هذه البلاد كان كثيرا[1].

ويشير في هذا الموضع ابن سعيد في كتابه الجغرافيا قائلا:(وركلان ... وهي بلاد نخل وعبيد ومنها تدخل العبيد إلى المغرب الأوسط وإفريقية، والسفر منها في الصحراء إلى بلاد السودان كثير)[2].

وكانت أهم المنتجات التي تحملها القوافل الرستمية إلى بلاد السودان الأكسية القطنية والكتانية وثياب الصوف والعمائم والمآزر وأصناف من الزجاج كخرز الزجاج الأزرق والأصداف والأحجار والعطر المأخوذ من عقد خشب الصنوبر، كما تحمل هذه القوافل النحاس الأحمر والملون ومنتجاته من الأسوار والخواتم والحلق وأيضا آلات الحديد المصنوع والفخار والخزف ذي البريق المعدني والملح[3]

ويشير في هذا الصدد ابن بطوطة في رحلته إلى السودان الغربي قائلا: (... وبالملح يتصارف السودان كما يتصارف بالذهب والفضة ويقطعونه قطعا ويتبايعون به)[4].

وعليه تقوم ورجلان ببيع منتجاتها في الأسواق المحلية، وتصدر الفائض منها إلى السودان الغربي وقد خصصنا مبحث لدراسة الصادرات والواردات فيما بعد سنتطرق إليها.

ومن أهم **الأسواق**التي تقوم فيها مدينة ورجلان بنشاطها التجاري مدينة سواء داخلي أو خارجي هي على النحو الآتي:

- **سوق تكرور** ويذكرها الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (أنه ليس فيها شيء من الفواكه الرطبة إلا ما يجلب إليها من التمر من بلاد سجلماسة أو بلاد الزاب يجلبه إليهم أهل وارقلان الصحراء[5].

[1]- الحريري عيسى محمد، مرجع سابق، ص210

[2]- ابن سعيد، كتاب الجغرافيا، مصدر سابق، ص126

[3]- الحريري، مرجع سابق، ص211

[4]- ابن بطوطة، مصدر سابق، ص274

[5]- الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق آفاق، مصدر سابق، ص04

ويذكر أيضا الحسن الوزان في وصفه لافريقيا قائلا: (والبلاد الواقعة في أرض السودان شديدة الحرارة، إلا أن بها شيئا من الرطوبة بسبب النيجر، وكل الأقاليم المجاورة لهذا النهر تصلح جدا للزراعة وتنمو فيها الحبوب بكثرة، وتوجد بها من الماشية أعداد لا تحصى، غير أنها لا فاكهة فيها سوى ثمر شجرة ضخمة شبه القسطل يميل طعمه إلى المرارة)[1]

- **سوق أودغست** فهي من أكبر حواضر الصحراء نظرا لغناها ببعض المواد النفيسة كالذهب والفضة وزيادة على رواجها كأهم سوق في ممالك السودان يقصدها التجار من كل الأقطار من المشرق والمغرب ومن الشمال والجنوب، يصفها ابن حوقل: (... وغانة أيسر من على وجه الأرض من ملوكها بما لديه من الأموال والمدخرة على قديم الأيام للمتقدمين من ملوكهم)[2]...وغيرها من الأسواق
- **سوق تادمكة** تعرف هذه المدينة باسم تادمكة أو السوق تقع شمال شرق غاو، قال عنها الرحالة البكري: " تادمكة أشبه بلاد الدنيا بمكة ومعنى تادمكة هي مكة وهي مدينة كبيرة بين جبال وشعاب وهي أحسن بناء من مدينة غانة والمسافة " وغيرها من الأسواق.

1- الطرق والمسالك التجارية

سلكت القوافل التجارية ما بين حاضرة ورجلان وحواضر بلاد السودان الغربي عدة مسالك صحراوية على مدار أكثر من عشرة قرون من الزمن من القرن الثاني الهجري التاسع ميلادي إلى الثالث عشر التاسع عشر ميلادي، منها ماهو رئيس ومنها ماهو ثانوي، ومن أهم هذه المسالك

أولا: مسالك داخلية نحو بلاد المغرب

❖ مسلك تيهرت – القيروان

وهو طريق بحري حيث كانت القوافل تنقل السلع من تاهرت إلى تنس والمسافة بينهما مسير أربعة أيام ومن هناك إلى ميناء طبرقة وبينهما 16 مرحلة ومنها إلى ميناء تونس وبينهما 10 مراحل تقوم القوافل البرية بنقلها إلى داخل إفريقية كالقيروان وبينهما 3 مراحل، وكانت هذه المراكب تسير مسحلة

[1]- محمد الحسن الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج1، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1983، ص77

[2]- ابن حوقل، صورة الأرض، مرجع سابق، ص101

غير موغلة،وتعج أثناء رحلتها على موانئ جيجل وقلعة خطاب وسكيكدة ودلهاجة، ولا يسلك هذا الطريق إلا الأقوياء ممن لا يخشى ركوب البحر وكانوا عرضة لأخطار القراصنة ورحلاتهم صيفية[1].

❖ مسلك تاهرت– فاس

من تاهرت إليها مسيرة خمسة وعشرين يوما عمران كلها وطنجة وفاس وبها منزلة ومن تاهرت إليها مسيرة أربع وعشرين ليلة وخلفها طنجة وخلف طنجة السوس الأدنى وهي من القيروان على ألفى ميل ومائة وخمسين ميلا وأهلها بربر، وخلف السوس الأدنى الأقصى وبينهما مسيرة نيف وعشرين يوما[2]

❖ مسلك تاهرت – سجلماسة

طريق يسلك بين القبلة والغرب نحو مدينة تعرف بأوزكا، على بعد ثلاث مراحل من تيهرت ومن أوزكا مغربا نحو سجلماسة سبع مراحل أو نحوها حسب الجد والتقصير في المسير فتلك إذن عشرة أيام تقريبا تسلك في قرى غير آهلة، وبين أراض صحراوية قفراء[3] ويشير هنا المقديسي إلى أنك أثناء عبورك من القيروان إلى سجلماسة في البرية 30 مرحلة[4]

ثانيا: مسالك خارجية نحو بلاد السودان الغربي

❖ مسلك ورجلان – تادمكة – غاو

وهو الآخر من أهم المسالك التي كانت تعتمد عليها التجارة الخارجية لمدينة ورجلان نحو تادمكة وغاو، حيث يتم ن خلاله جلب العبيد من خلاله وهو طريق رئيسي ومهم جدا، وقد أورده البكري في كتابه بلاد المغرب في أخبار إفريقية والمغرب قائلا عنه: (فإن أردت من تادمكة إلى القيروان فإنك تسير في الصحراء خمسين يوما إلى ورجلان وهي سبعة حصون للبرابر أكبرها يسمى أغرم أن يكامى

---

[1]– جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، مكتبة جامعة الأمير عبد القادر، شارع زيغود يوسف، الجزائر، ص117

[2]– أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خردادبة، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1889، ص88-89

[3]– إبراهيم بحاز، الدولة الرستمية 160-296هـ/777-909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، طبعة مزيدة ومنقحة، ط1، 1406هـ/1985م، ط2، 1414هـ/1993م، نشر جمعية التراث القرارة، ص191

[4]– شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقديسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبع في مدينة ليدن المحروسة، بمطبع بريل، 1877، ص239

أي حصن العهود ومنها إلى مدينة قسطيلية أربعة عشر يوما ومن قسطيلية إلى القيروان سبعة أيام على ما تقدم وبين ورجلان وقلعة أبي طويل مسيرة ثلاثة عشر يوما...)[1]

❖ مسلك ورجلان غانة – غياروا

أما الطريق من غانة إلى غياروا إلى مدينة سامفندي أربعة أيام وأهل سامفندى أرمى السودان بالنشاب ومنها إلى بلد يسمى طافة بومان وأكثر شجر طافة يسمونه تادموت وهو شجر الأراك إلا أن له ثمرا كالبطيخ داخله شيء يشبه الفند تشوب حلاوته حمضه نافع للمحمومين ومن هناك إلى خليج من النمل يقال له زغوا مسيرة يوم نخوضه الجمال ولا يعبره الناس إلا في القوارب ومنه إلى بلد يقال له غرنتل، وهو بلد كبير ومملكة جليلة لا يسكنه مسلمون ولكنه يكرمونهم ويخرجون لهم عن الطريق إذا دخلوا بلادهم وتلد عندهم الفيلة والزرافات ومن عرنتل إلى غياروا[2]

❖ مسلك ورجلان سجلماسة بلاد السودان الغربي

سيطر على هذا الطريق سكان أهل بجاية بحكم خبرتهم العسكرية، وحيث امتد هذا الطريق من بجاية مرورا بسجلماسة ومنه إلى بلاد السودان الغربي، واعتبر هذا المسلك من أهم المسالك التجارية مابين الشمال والجنوب[3]

❖ مسلك ورجلان تكرت

وتركزت هذه على سبعين مرحلة من بلد واركلا في الجانب القبلي الغربي وفيها من الملثمين يعرف بالسلطان وعليهم طريق الحاج إلى السودان الغربي، وبينه وبين أمير الزاب وواركلا مهاداة ومراسلة وهو بلد متسع الخطة معين الزرع مستبحر العمارة نافق الأسواق، وهو الآن محط للركاب، والبضائع مجلوبة إليه من كل قطر[4].

---

[1]- أو عبيد الله البكري، بلاد المغرب في أخبار إفريقية والمغرب، ص182

[2]- البكري، مصدر سابق، ص177

[3]- محمد بن عربة وأحلام بوسالم، دور مدينة وارجلان في تجارة الرقيق ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج04، ع1، جانفي 2021، ص92

[4]- ابن خلدون، العبر، ج6، مصدر سابق، ص269

المبحث الثاني: الفلاحة في مدينة ورجلان

أولا: الزراعة

رغم ما امتازت به المناطق الصحراوية من قلة للأمطار وسقوط غير منتظم وندرة مياهها بمنطقة ورجلان خلال العهد الرستمي في العصر الوسيط، إلا أن هذا لم يقف حائلا دون قيامها بتبني النشاط الفلاحي واعتماده كعنصر أساسي لسد حاجيات المنطقة، وتكوين نشاط فلاحي بشتى أنواعه يعتمد عليه كقوة تجارية ضاربة ساهمت في جعل مدينة ورجلان قاعدة حضارية عبر مختلف الأزمنة والعصور.

كما تمكنت ورجلان من خلق نشاط تجاري سدت به حاجيات المنطقة، وقامت بتصدير ما تبقى منه إلى الأسواق الداخلية والخارجية نحو بلاد السودان الغربي.

يعود الفضل في ذلك إلى اعتمادها على المياه الباطنية، فتغلبوا بذلك على الصعوبات المناخية التي واجهتهم من حرارة وجفاف وقلة التساقط.

وذكر في هذا الصدد العياشي أثناء رحلته قائلا: (وتراءى لنا نخل واركلا كأنه سحابة وطفاء أو ناقة عجفاء، يتقطع السراب دونه، وكثير من الناسلا يفهمونه، فدخلنا واركلا قبل غروب الشمس، ونزلنا باب المدينة المسمى باب السلطان، وكان من لطف الله بالحجاج أن صادف دخولهم قافلة من أعراب الأرباع قدمت بسمن كثير وغنم وابل وزرع، اشترى الناس ما احتاجوا غليه بأرخص ثمن، وقدمت أخرى بعدها بيوم تحمل مثل ذلك وأكثر، فتنعم الناس في اللحم والتمر والسمن، واشترى الحجاج غنما كثيرة حتى كأن تلك الليالي الثلاث التي أقاموها ليالي منى من كثرة اللحم)[1].

كما يوردها أيضا صاحب كتاب الروض المعطار:(أنها بلد خصيب كثير النخل والبساتين، وفيه سبع مدائن مسورة حصينة بعضها قريب من بعض، وهي كثيرة الزرع والضرع والبساتين والمياه ....)[2].

[1]- عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661- 1663، مج1، تح وتق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، 2006، ص114

[2]- محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار، (د.ط)، (د.د)، (د.ت)، ص913

ويضيف أيضا ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان في فهرس الواو الجزء الخامس أن ورجلان (كورة بين إفريقية وبلاد الجريد ضاربة في البر كثيرة النخل والخيرات يسكنها قوم من البربر ومجانة، واسم مدينة هذه الكورة فجوهه)[1]، وهي مدينة صغيرة لكنها متحضرة، اشتهرت بوفرة نخيلها وغلاتها، وغصت بالأسواق والتجار[2].

ولا يفوتنا أن نذكر ما وصفها بها الأغواطي في رحلته قائلا: (ورقلة بلدة كبيرة جدا، ولها سور يحيط بها فيه عدة أبواب ويحكمها سلطان وهي مقسمة بين ثلاثة عروش هم: بنو واقين، وبنو إبراهيم، وبنو سيسين، ولغة السكان فيها هي البربرية، وتعج ورقلة بأشجار النخيل)[3].

وفي موضع آخر يوردها الأغواطي أيضا قائلا: (وفيها الماء والتمر، وجدرانها من الطين، ويستعملون الجمال للركوب ويلبسون الثياب الصوفية)[4].

قامت مدينة ورجلان بزراعة العديد من المزروعات، إضافة إلى التمر من أهمها: السمسم وسائر الحبوب منها الحنطة على اختلافها[5] إضافة إلى زرع أنوع الأشجار مثل: العنب، المشمش، التين الرومان، وبعض من الخضر رغم قلتها نذكر منها: الجزر، اللفت، الثوم، البطيخ، القرع، الشمام، البصل، وبدورها كانت مخصصة للاستهلاك اليومي، وقليل منها يوجه إلى الأسواق[6].

[1]- الحموي، معجم البلدان، ج5، مصدر سابق، ص371

[2]- محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، (د.ط)، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، (د.ت)، ص281

[3]- أبو القاسم سعد الله، مجموع رحلات جزائرية رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين، طبعة خاصة، المعرفية الدولية للنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، 2011، ص82

[4]- نفسه، ص92

[5]- محمود إسماعيل عبد الرزاق، مرجع سابق، ص275

[6]- هرباش زاجية، وارجلان دراسة اقتصادية، مجلة العبر للدراسات التاريخية في شمال إفريقيا، مج 04، ع02، سبتمبر 2021، ص460

1-الشبكة المائية

امتلكت ورجلان منابع مائية جوفية كثيرة ساعدتها على ممارسة نشاطها الفلاحي، كما ارتبط به النشاط الرعوي والحيواني كونه يؤثر على الغطاء النباتي وتربية الحيوانات بمختلف أنواعها حسب طبيعة البيئة الموجودة آنذاك، معتمدين في ذلك على طرق لاستخراجه، أوردتها المصادر التاريخية كالآتي:

طريقة استخراج المياه الجوفية في وارجلان عند الأغواطي قائلا: (لورقلة منابع مائية كثيرة، والماء فيها يجلب بالطريقة التالية: يحفر البئر على عمق مائة وسبعين ذراعا حيث يصل إلى البحر الحلو فيمتلئ البئر في الحال بالماء، ويصبح جدولا جاريا[1].

وعند صاحب الاستبصار يورد قائلا:(العجب أن الرجل منهم يحفر فيها بئرا بأزيد من مائة دينار فإن أرضهم صلبة الماء بعيد يدرك على أزيد من مائة قامة، فيجد على الماء طبقا من حجر صلد فيستبشر عند وجوده، ويطعم أصحابه فرحا به، وينزل إليه من يعرف كيف ينقره مربوطا في جبال وثيقة، وينقره فيفور الماء، فإن أبطأ الرجال في رفعه حتى يدركه الماء هلك لحينه، ويبقى الماء على مر الدهور يفور، وهكذا جميع آبارهم، وبها يسقون جناتهم وزرعهم ونخلهم)[2].

ويذكر ابن سعيد قائلا: (الماء فيصعد الماء فيها كالسهم إلى أمد طويل ويسيح في المزارع)[3] .

أما عند العياشي فقال: (من غرائب هذه البلدة استخراج عيون الماء الغزير بحفر الآبار، فيحفرون بئرا نحوا من خمسين قامة، ثم يصلون إلى حجر مصفح على وجه الأرض فينقرونه، فإذا نقبوه فاض منه الماء فيضانا قويا، ويطلع كذلك بسرعة إلى فم البئر ويصير عينا، فإن لم يتدارك الحافر بالجذب أغرقه الماء، ومتى احتاجت العين إلى الكنس حصلت لمتعاطي كنسها كثيرة، وربما تركوها بلا كنس للمشقة فتندثر، وقد أخبرني من أصحابها من عاين كنسهم للعيون بأمر غريب، وكذلك عيون أهل وادي ريغ)[4].

---

[1]- الأغواطي، مصدر سابق، ص82

[2]- مجهول، الاستبصار، مصدر سابق، ص224

[3]- ابن سعيد، مصدر سابق، ص126

[4]- العياشي، رحلة العياشي، ج1، مصدر سابق، ص118- 119

وعند الحميري:(والعجب أن الرجل منهم يحفر فيها بئرا بأزيد من مائة دينار، فإن أرضهم صلبة بعيد والماء بعيد يدرك على أزيد من مائة قامة، فيجد على الماء طبقا من حجر صلد فيستبشر عند وجوده، ويطعم أصحابه فرحا به، وينزل إليه من يعرف كيف ينقره مربوطا في حبال وثيقة، وينقره فيفور الماء، فإن أبطأ الرجال في رفعه حتى يدركه الماء هلك لحينه، ويبقى الماء على مر الدهور يفور، وهكذا جميع آبارهم، وبها يسقون جناتهم وزرعهم ونخلهم)[1].

2-الثروة الحيوانية في ورجلان

يذكر الحسن الوزان بهذا الشأن قائلا:(توجد بها من الماشية أعداد لا تحصى)[2]، ويوردها أيضا صاحب الاستبصار: (وهي بلاد كثيرة الضرع)[3]، نذكر بعض الأنواع في هذا الصدد: أغنام، وماعز، خيل وإبل وكانوا يعتمدون على الإبل في القوافل لتحملها قساوة الصحراء وقلة المياه وهيوسيلة نقل أساسية لتجارة القوافل[4].

المبحث الثالث: المعاملات التجارية الخارجية وخاصة مع السودان الغربي

أولا: الصادرات

تصدر ورجلان الحنطة إلى السودان الغربي خاصة إلى بلاد زغاوة ويقول الادريسي: (وأكثر ما يزرعه أهل زغاوة الذرة، وربما جلبت الحنطة إليهم من بلاد ورقلان وغيرها)[5].

أهم المنتجات التي تحملها القوافل الرستمية إلى بلاد السودان، الأكسية القطنية والكتانية وثياب الصوف والعمائم والمآزر وأصناف من الزجاج كخرز الزجاج الأزرق والأصداف والأحجار الكريمة والعطر المأخوذ من عقد خشب الصنوبر، كما تحمل هذه القوافل النحاس الأحمر والملون ومنجاته من اساور والخواتم والحلق وأيضا آلات الحديد المصنوع والفخار والخزف ذي البريق المعدني والملح، ويعتبر الملح من أهم هذه السلع إذ يتعامل به أهل السودان كقطع العملة، وكانت هذه

[1]- الحميري، الروض المعطار، مصدر سابق، ص913

[2]- الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج1، مصدر سابق، ص77

[3]- مجهول، الاستبصار، مصدر سابق، ص224

[4]- هرباش زاجية، مرجع سابق، ص456

[5]- الإدريسي، مصدر سابق، ص07

القوافل تعود من السودان بالذهب الخام والعاج وريش النعام، وجلود الحيوانات وقد تخصص أهل ورجلان في قيادة هذه القوافل التجارية، فكان منهم الأدلاء ذوي الخبرة بالطرق الصحراوية في بلاد السودان[1].

ثانيا: الواردات

تستورد ورجلان من السودان الغربي الذهب والعبيد، ووفرتهما بقوة في الأسواق السودانية وكثرة الطلب المتزايد عليهما في أسواق، حيث شكلت فائدة عائلية على التجار، حيث أن مقايضته تتم بعشرين عبدا، وهذا ما نلاحظه أيضا على الذهب بحيث تتم مقايضته بالملح وبالتمر وغيرهما.

من أهم السلع التي كانت تستورد من الجنوب الذهب الخام، العبيد، المجلوبين من السودان والذين كانت لهم أهمية في التجارة وفي الزراعة بالنسبة لوارجلان، الملح، ريش النعام، التوابل، الجلود غير المصنوعة، اللحم والقمح[2].

ولقد قدر ابن خلدون حجم القوافل التي كانت تصل إلى وارجلان بـ 12 ألف حمل باعتبارها كانت بوابة للسودان ونقطة تجمع وانطلاق للقوافل التجارية[3].

[1]- الحريري، مرجع سابق، ص211

[2]- هرباش زاجية، مرجع سابق، ص465

[3]- ابن خلدون، ج6، مرجع سابق، ص270

الفصل الثالث: الحياة الثقافية في ورجلان خلال العهد الرستمي

ا

المبحث الأول : عوامل تطور الحياة الثقافية خاصة المؤسسات التعلمية

- ✓ أولا: تعددت المراكز الثقافية خاصة المؤسسات التعليمية وتنوعها
- ✓ ثانيا: التواصل والتلاقح الثقافي مع دول الغرب الاسلامي والمشرق

المبحث الثاني: ملامح النشاط الثقافي

- ✓ أولا: التعليم في ورجلان مؤسساته و مناهجه
- ✓ ثانيا: أثر العزابة التعليمي والفكري

المبحث الثالث : مساهمة علماء ورجلان في الحياة الفكرية في العهد الرستمي

- ✓ أولا: العلوم النقلية ومساهمة علماء ورجلان فيها
- ✓ ثانيا: العلوم العقلية ومساهمة علماء ورجلان فيها

المبحث الأول : عوامل تطور الحياة الثقافية في مدينة ورجلان خلال العهد الرستمي

أولا: تعدد المركز الثقافية خاصة المؤسسات التعليمية وتنوعها:

تعد ورجلان الحاضرة الثانية للاباضيين في المغرب الأوسط بعد سقوط تيهرت بعد الغزو الشيعي لبلاد المغرب، حيث نقل إليها الاباضيون ما تبقى من تراثهم على اثر حرق مكتبه المعصوم من طرف أبي عبد الله الشيعي[1]، فضلا عن ذلك أهّلها موقعها الاستراتيجي كمحطة رئيسية للقوافل التجارية بين الشمال والجنوب، فقد كان أصحابها مياسير يتعاطون تجاره الذهب والعبيد ويتحكمون بها بعيدا عن الصراعات السياسيه في الشمال، مما جعلها تتمتع بقدر من الأمن والاستقرار انعكس ذلك على الجانب الفكري والثقافي فكانت مقصدا لعلماء الاباضية خاصة مؤسس حلقة العزابة محمد بن بكر الفرسطائي[2] الذي تنقل بين مناطق ورجلان مرشدا و معلما باعثا حركة جديدة في الدين والفكر عن طريق نظام جديد يسمى حلقه العزابة، فبعد أن رتّب القواعد التي يسير عليها اعضاؤها عمل على نشر هذا النظام في كل أنحاء ورجلان فكانت حلقه العزابة بمثابة الشرارة الأولى لانبعاث الحركة العلمية في ورجلان من خلال تنشيط حركه التعليم وتطوره وتحسين المستوى الفكري لأفراد المجتمع الاباضي بشكل منظم وفعّال[3] وانتشر التعليم على نطاق واسع و بدأت حركه التأليف تنشط فاصبح للمغاربة مصادرهم المحلية الخاصة كالعقدية منها والفقهية وكان من مهام حلقة العزابة الرد على المخالفين من أهل المذاهب والملحدين وتثبيت المذهب في نفوس أتباعه، لأن ذلك ما يتناسب مع المرحلة التي كان يعيش فيها المذهب الاباضي بعد أن وفروا له رصيد مهما من الإرث العقائدي توجه أعضائها إلى الحسم في المسائل العقائدية من خلال الالتزام بالحجج العقلية والنقلية عن طريق التعليم والتلقين أو عن طريق المناظرة أو كتابة الردود تأليف ومن الأسماء التي برزت في فنون الكلام والمناظرة أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر(ت: 504هـ/1110م) وأبو الربيع سليمان ابن يخلف

---

[1] عمرو خليفة النامي ، **ملامح عن الحركة العلمية بورجلان ونواحيها مند انتهاء الدولة الرستمية حتى أواخر القرن 3هـ , 6م** ، مجلة الأصالة ، العدد45 ، مج 1 ، 1977 . ، ص9.

2) **أبو عبد الله محمد بن بكر بن أبي بكر بن يوسف الفرسطائي النفوسي**، ولد(345هـ/956م)، وتوفي(440هـ/1049م)، ينظر، أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسيانس، سير الوسياني، تح، عمر بو عصبانة، ج2، المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ص369.

[3] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1950م، ص110 وما بعدها.

المزاتي (ت: 471هـ/1078م)، و أبو عمار عبد الكافي(ت: قبل 570هـ/1174)و أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم الوجلالي (ت: 570هـ/1174م)، و أبو عمرو عثمان السوفي[1] في هذا الجو التربوي العلمي الذي وفرته حلقة العزابة ترسخت أقدام المدرسة الاباضية في مدينة ورجلان.

ثانيا: التواصل الثقافي مع دول المغرب والمشرق الإسلامي.

إن تعدد القوى الجديدة في المغرب الإسلامي واختلاف توجهاتها الفكرية والثقافية ،قد خلق نوعا من التوازن والاستقرار الحضاري والسياسي ،وذلك بظهور الدولة الرستمية التي كانت في طليعة التنافس في مجالات الإنتاج الثقافي و بالرغم من الاختلاف المذهبي بين دول المغرب الإسلامي ،إلا أن هذا لم يكن حائلا دون إقامة جسر من التواصل الفكري والثقافي إذ نجد أن المذهب الاباضي ،قد قام بدور كبير في الحياة الفكرية بالإضافة إلى سياسة الأئمة الرستميين المبنية على حرية الفكر والأخذ العلمي والانفتاح على دول الجوار كل هذا دفعهم إلى تنشيط الحركة العلمية خارج تيهرت وبذل مجهودات كبيرة في سبيل تحقيق ذلك.

بلغت حواضر المغرب شانا عظيما بفضل توفر أسباب الحضارة والرفاهية الناتجة عن حرية الفكر والأخذ العلمي وحرية المذاهب الإسلامية ،ويعود الفضل في ذلك إلى الرحلات التي قام بها ا العلماء والتي تتزامن مع موسم الحج لتأدية الفريضة ومقابلة العلماء ومناظرتهم والأخذ عنهم حيث كانت الرحلة تقليدا علميا حرص علماء المغرب الإسلامي على أتباعه جيلا بعد جيل، .

ونتيجة أنفتاح حواضر المغرب دعا العلماء تلاميذهم إلى الاجتهاد وشجعوهم على البحث والمثابرة العلمية وحذروهم من التبعية والتقليد وأوضحوا لهم أن آرائهم عرضة للخطأ والصواب، ولا يجوز الأخذ عن أحد إلا بعد التيقن من صحتها وهذا دليل على تواضع العلماء الذين يمقتون التعصب ويحترمون الراي لذاته لا لقائله »فهم يعرفون الرجال بالحق ولا يعرفون الحق بالرجال[2].

[1]) أحد أعلام أعلام الإباضية البارزين، أصله من بلاد سوف، أحي المذهب بتآليفه الهامة ، السؤلات مخطوط في ميزاب وجربة.

[2]) ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، مصدر سابق، ص10-16

المبحث الثاني: ملامح النشاط الثقافي

أولا: التعليم في ورجلان مؤسساته و مناهجه:

تميزت الحياة الفكرية والعلمية للدولة الرستمية عامة ومدينة ورجلان خاصة بالنشاط والاستقرار والازدهار وكان طابعا دينيا في أكثر وأغلب الأحيان وجعله ينتشر ويأخذ مجالا واسعا، حيث بذل الرستميون جهودا كبيرة في نشر العلم عن طريق مؤسسات تعليمية، وفيما يأتي سنقوم بعرضها على النحو التالي:

إن المؤسسات التي كانت تتولى مهمة النشاط الثقافي وتوجيهه في ورجلان فهي متنوعة يمكن التركيز فيها على ثلاث مؤسسات هي الكُتّاب والمسجد والمكتبة.

بالنسبة للكُتّاب أو الكتاتيبفإنه كان يمثل اللبنة الأساسية للحياة الثقافية، والمؤسسة الأولى التي تتلقى فيها الناشئة حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية ومبادئ اللغة العربية وهو ما يشبه مرحلة التعليم الإبتدائي في الوقت الحالي، ولم يكن الكُتّاب ظاهرة مقتصرة على تيهرت وورجلان وحدهما، بل كان نظاما معمولا به في كل بلاد المغرب الإسلامي. وكانت الكتاتيب من توابع المساجد وملحقاتها[1] نظرا للعلاقة الدينية والتعليمية الوثيقة بين المؤسستين، وبسبب الفتاوى التي تمنع الصبية من دخول المسجد[2]. وإذا قرأ الطفل في الكُتّاب وحفظ القرآن وتعلم مبادئ اللغة يكون قد بلغ الحُلُم، وحينئذ ينتقل إلى المرحلة الثانية في حياته الثقافية والعلمية، هذا ما يستنتج من نص أبي زكرياء حول أحد أعلام الإباضية الذي قال عنه: فنشأ الغلام، فلما احتمل الأدب، أدخله أبوه في الكُتّاب، فقرأ وحفظ، فلما اشتد وبلغ الحُلُم، سوّلت له نفسه طلب العلوم([3]).

وكانت المؤسسة التي يتوجه إليها طالب العلم بعد بلوغه الحلم هي المسجد الذي كان بمثابة المعاهد والجامعات في وقتنا الحاضر، إذ كان الطلاب يلتحقون في المساجد حول العلماء وهي ظاهرة ظلت مستمرة في جميع البلاد الإسلامية قبل بناء المدارس في القرن الخامس الهجري. ويخبرنا ابن

---

[1] حسن حسني عبد الوهاب، **ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية**، القسم الأول، دار النشر للتوزيع، 1987، ص94.

[2] أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، ج7، نشر ورزاة الأورقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية، 1401هـ/1981م، ص83

[3] أبو زكرياء، السير، (د.ط)، (د.د)، (د.ت)، ص203.

الصغير أن مساجد تيهرت كانت عامرة وجامعهم يجتمعون فيه[1]، وكانت العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وغيرها من العلوم تلقى في المساجد على شكل مواعظ للعامة وعلى شكل دروس في حلق خاصة. وعن تلك الحلق المتخصصة تشير الرواية الإباضية في معرض حديثها عن الإمام أفلح بن عبد الوهاب أنه قعد بين يديه أربع حلق يتعلمون منه فنون العلم، وهي الفقه والأصول والنحو وغير ذلك[2].

وإلى جانب التخصص، تميزت تلك الحلق بالتنوع نظرا لتعدد المذاهب التي كان يمارس أصحابها نشاطهم بكل حرية في مساجد ورجلان مما أضفى على الحياة الثقافية جو التنافس وصبغة المناظرة. وفي الوقت الذي كانت تعيش فيه مساجد ورجلان هذا الجدل بين الفرق والمذاهب، نجد القاضي سحنون في مسجد القيروان يفرق مثل هذه الحلق ويشرد أهلها من الصفرية والإباضية والمعتزلة ويعزلهم عن إمامة الناس وتعليم الصبيان ويمنعهم من الاجتماع في المسجد الجامع[3].

والواقع أن المسجد في ورجلان شأنه شأن كل مساجد البلاد الإسلامية في تلك الفترة المتقدمة، كان متعدد الاختصاصات، فقد كان المكان الذي تؤدى فيه الشعائر التعبدية، والمعهد الذي تدرس فيه العلوم، وكان دارا للقضاء، ومنزلا لاستقبال السفراء، ومركزا كبيرا للحياة الاجتماعية.

فقد اهتم علمائها ببناء المساجد ونشر العلم عن طريقها ومنهم الشيخ أو صالح جنون الورجلاني قام ببناء محراب ومسجد بوارجلان قدام مدينة انجان، فقد كان أهل وارجلان يجتمعون عنده لطلب العلم وفي هذا الصدد يقول الدرجيني" كانت جماعة أهل وارجلان تجتمع عند مسجد الشيخ جنون فمنهم المستفيد علما ومنهم المتبرك بمشاهدته، والمشارك فيما يعرض من أمور دنياه ودينه، والمقتني خلقا يتحلى به، والمستزيد من معرفة سبب السير، فكلهم منقلب بخير وفضل "[4]

فقد عرفت المدينة بكثرة مساجدها وتعددها وتوزعها بين المصليات والجوامع كالمسجد الجامع الموصوف بالكبير ، إذا فقد لعبت المساجد دورا كبيرا في النهضة العلمية كمؤسسات علمية نشطة توازي الدور الذي تؤديه الجامعات في عصرنا هذا

---

[1] ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، مصدر سابق، ص117.

[2] الشماخي، كتاب السير، ص: 107.

[3] أبو العرب، طبقات علماء إفريقية، مصدر سابق، ص: 102

[4] - الدرجيني، ج1، ص144

أما مؤسسة الإشعاع الثقافي الثالثة التي عرفتها ورجلان فهي **المكتبة** التي عُرِفت في الرواية الإباضية المتأخرة بالمعصومة[1]، لوجودها بالقصبة المعصومة فيما يبدو. ويعزى الفضل في تأسيس هذه المكتبة إلى رغبة الأئمة الرستميين في اقتناء الكتب واشتهارهم بالتأليف وإسهامهم في بعث الحياة الفكرية، ويبدو أن هذه المكتبة قد تأسست على عهد الإمام الثاني عبد الوهاب الذي بعث إليه أهل المشرق أربعين حملا من الكتب المنسوخة[2]، وهي الأحمال التي سماها الدرجيني ديوانا عظيما، وذكر الشماخي أنها خزانة كتب[3]. ومن غير المستبعد أن تكون هذه الكتب بمثابة النواة الأولى للمكتبة الرستمية التي عرفت اهتماما بالغا من طرف خلفاء عبد الوهاب الذين طعّموها بمصادر إباضية وغيرها في مختلف العلوم.

ومما يدل على تنوع الكتب بمكتبة بني رستم واحتوائها على مصنفات في العلوم والشؤون الفكرية العامة إلى جانب كتب المذهب الإباضي، أن الرواية الإباضية حين أشارت إلى دخول أبي عبد الله الشيعي تيهرت سنة 296هـ، ذكرت أنه وجد صومعة مملوءة كتبا، فاستخرجها كلها واقتنى منها كل ما يصلح للملك والحساب وأضرم النار في بقيتها[4].

فيما يخص مناهج التعليم في مدينه ورجلان فانها تنقسم الى ثلاثه اطوار بدايتها بطور التلقين والحفظ مصحوبا بدروس الاخلاق في وقتنا الحالي بالطور الابتدائي يليه نظام دراسه اللغه العربيه والتمكن فيها باداه ووسيله لفهم واستنباط الاحكام اما المرحله الاخيره فهي طور التفقه في الدين والبحث في العلوم الشرعيه ليستطيع الطالب من خلالها الجلوس في حلقات الافتاء لعامه الناس. [5]

على الرغم من الأهمية التي اكتستها هذه المكتبة بفضل تنوع محتوياتها وإشراف الأسرة الحاكمة عليها، فإن الرواية الإباضية لا تعطينا تفاصيل دقيقة عنها من حيث نظامها الداخلي وترتيبها وكيفية التعامل معها، وهل كانت مفتوحة لكل فئات المجتمع أم أنها كانت مقتصرة على النخبة من العلماء.

---

[1] الباروني، الازهار الرياضية، ج2، مصدر سابق، ص: 293.

[2] أبو زكرياء، السير، مصدر سابق، ص99 –100.

[3] الدرجيني، الطبقات، ج1، (د.ط)، (د.د)، (د.ت)، ص56 –57

[4] الباروني،الأزهار الرياضية، ج2،ص: 293.

[5] الباروني،الأزهار الرياضية، ج2،ص: 200.

كل ذلك سكتت عنه المصادر التاريخية، وعليه فمن الصعب أن نجزم ما اشتملت عليه هذه المكتبة من تراتيب، ولكن الثابت أن أغلب كتبها كانت من نتاج علماء الدولة الرستمية الذين كانوا في نفس الوقت أول المتعاملين معها.

ثانيا: أثر العزابة التعليمي والفكري :

1-نظام الحلقة (سير العزابة)

يقول الدرجيني:» أول ما أطلق لفظ "عزابي" أيام أبي عبد الله محمد بن بكر لما أساس الحلقة و رتب قوانينها. « لذلك صار هذا النظام يدعى بنظام العزابة. فالقوانين التي وضعها أبو عبد الله محمد بن بكر تتمثل في:الشروط التي يجب أن تتو ّفر فيمن يدخل إلى الحلقة، و أعضاؤها، و مهام كل واحد منهم،و الذين صنفهم حسب أحمد بن سعيد الدرجيني [1]إلى آمرين (شيخ الحلقة،العرفاء)و مأمورين.

1. سير الحلقة من خلال مؤلف أبي عمار عبد الكافي

من خلال كتاب أبي عمار عبد الكافي(و الذي حرر نظام الحلقة قبل الدرجيني و البرادي) يمكن أن نتعرف على النظام الذي وضعه أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ، و سار عليه الاباضية من بعده .

2. شروط الإلتحاق بالحلقة

أ)أن يكون أديبا كياس.

ب)أن يكون مشمرا في طلب العلم.

ج) لا يكثر من دخول الأسواق.

[1] الدرجيني، الطبقات، ج1، (د.ط)، (د.د)، (د.ت)، ص50 .

3. أهل الحلقة ومهامهم:

أ- شيخ الحلقة:

يقول أبو عمار عبد الكافي عن شيخ الحلقة بأنه الغوث الكبير.ولذلك تلزمه مهام بينه وبين العزابة،وبينه وبين التلاميذ . فمن مهامه: هو الذي يعين أهل الحل والعقد(الرجال الأربعة)وهؤلاء بدورهم تلزمهم مشورة الشيخ بحيث يرجعون إليه في كل صغيرة وكبيرة،ولا يتحرك أحد حتى يشاوره. وكما يقول أبو عمار:» وإذا لم يكن هذا الشرط بين أهل الحلقة فهم على غير بصيرة...«

1- ما يجب على الشيخ من تلامذته أن يكون حاذقا كيسا.لا يرجح أحدا على أحد،وإذا رفع إليه كلام من أحد التلاميذ عن بعضهم فلا يقبل حتى يلتقي مع تلاميذه المرفوع عنهم الكلام.بشرط أن يوسع قلبه على أقوال التلاميذ ويجعلهم في قلبه بمنزلة واحدة.

2- أن يعلم تلاميذه الأدب قبل كل شيء.إذ يقول أبو عمار(1):» وإذا تعلموا الأدب فكلما تعلمه من العلم نفعه وإذا لم يتعلم الأدب فلا ينفعه علم ولا ورع وجاءه الجهل من كل جانب ومكان«

3- وما يجب أيضا على الشيخ اتجاه تلامذته أن لا يدخل أحدا مع العزابة حتى يكون فارسا في الأدب كما يقول:31» يتعلم الأدب و السير ليدخل مع العزابة وهو فارس في الأدب و السير حافظ للسانه و في أفعاله أديبا.« (2) ب-أهل الحل و العقد

أربعة رجال يعينهم شيخ الحلقة هم أهل الحل والعقد،إذ يقول أبو عمار(3):

»وقال الشيخ رحمه الله من الحلقة أربعة رجال من المسبوقين في الهجرة الحل والعقد عليهم ولكن من كان حافظ لأمور الدنيا والآخرة لا يشغلهم شاءن (كذا) عن شان وهم كالقطب لا يتحركون من مواضعهم حتى يقبضهم الله وهم على تلك الحالة وإذا ماتوا في طريق الجنة والمشورة كلها راجعة إلى الشيخ .« وإذا مات أحد من الأربعة خلفه وأحد من العزابة إلى مكانه. ويقول عن الرجال الأربعة:» وهم بمنزلة السلطان العادل في حق الله سواء،وإذا لم يكن هذا بينهم فهم مفتونون عن منزلة الحلقة التى ثبتها المشائخ رحمهم الله .

ج- باقي العزابة

هكذا سماهم أبو عمار ، إذ يقول عنهم:» والباقون من العزابة ساكتون ينظرون بأعينهم ويحفظون ما تقول تلك الأربعة هم و شيخهم.« (6) وهؤلاء يتعدى عددهم العشرة وهم :

- رجل يؤذن .
- ثلاثة رجال يقرئون الصغار في المحاضر .
- خمسة رجال يغسلون الموتى .
- رجلين ممن لا لمال كثير ولا أولاد كثير يوكلان على مال المسجد .
- وهناك من يخرج الأكل للعزابة والتلاميذ والصبيان
- وهناك أيضا من يحسن المسجد بالحصاير والمصابيح ويمنعون الصغار والدواب من الدخول في المسجد خشية النجاسة وغيرها،وهذين الاخرين لم يحدد أبا عمار عددهم.(1)33

من خلال ما وأرده أبو عمار يمكن أن نضع المخطط التالي :

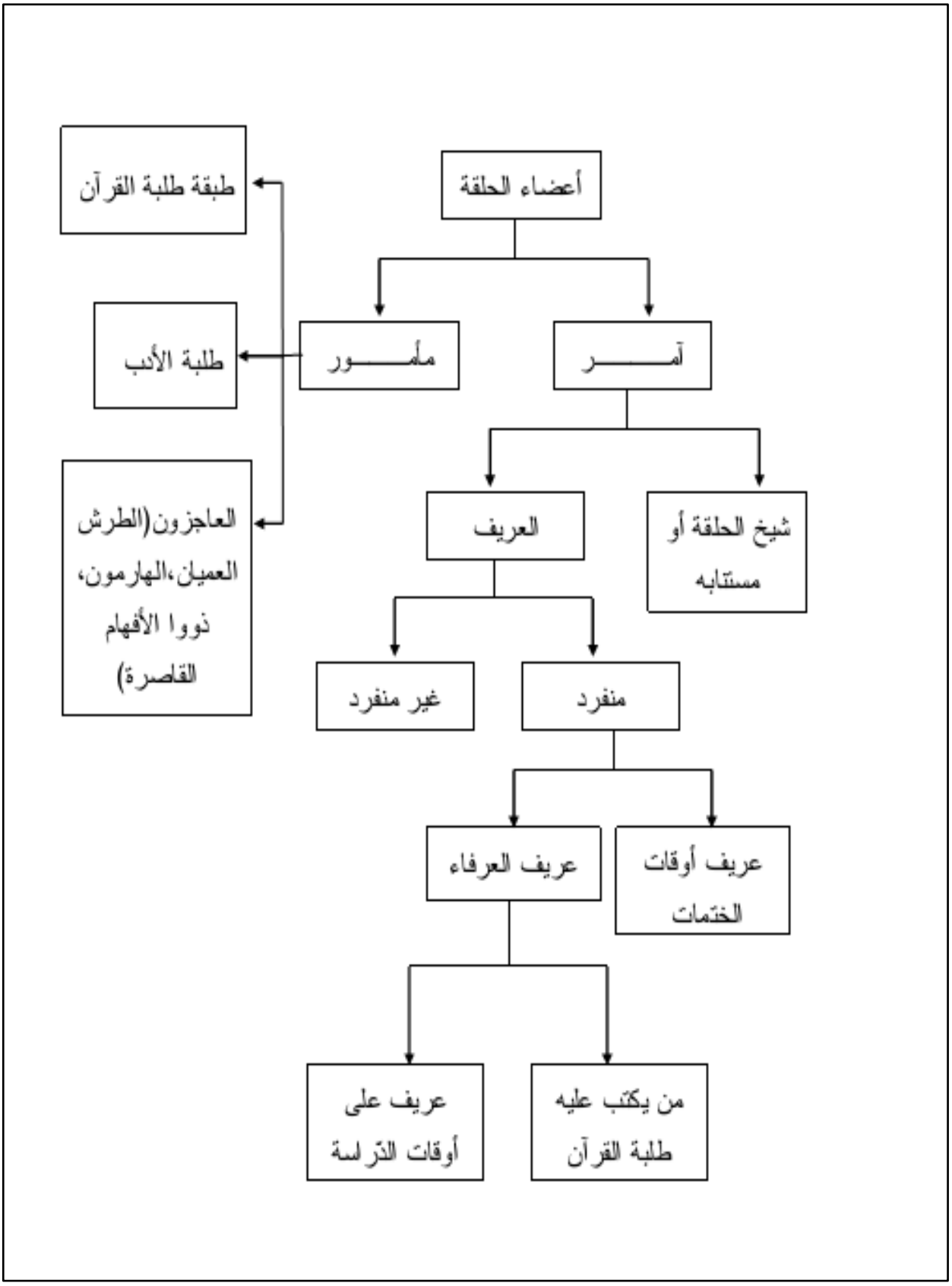
أعضاء الحلقة
آمـــــــر
مأمـــــــور
شيخ الحلقة أو مستتابه
العريف
منفرد
غير منفرد
عريف أوقات الختمات
عريف العرفاء
من يكتب عليه طلبة القرآن
عريف على أوقات الدّراسة
طبقة طلبة القرآن
طلبة الأدب
العاجزون(الطرش العميان،الهارمون، ذووا الأفهام القاصرة)

اذا كانت نظام حلقة [1] العلم المرتبطة غالبا بالعلوم الشرعية بالمساجد أو المنازل و الفقهاء والعلماء ، حيث كان نظام حلقات [2] العلم ميزة خاصة يتبعها في التحصيل والتفقه ، فالحلقة العلمية تكون دائما من الكتاب والسنة[3] .

في هذا الجانب نجد المصادر القليلة التي كان لها أثرها التعليمي والفكري عن نظام الحفلات ، وهذا ما يؤكد عنه ابن الصغير عن الامام ألي اليقظان بقوله : "وكان اذا جلس أبو اليقظان في المسجد الجامع جلس على وسادة من أدم مستقبلا الباب البحري ، وله سارية تعرف به يجلس اليها ، ولم يكن غيره يجلس اليها في حلقاته "[4] ، وهذا ما يدل على أن لكل عالم وقت وزمن محدد لعقد حلقاته ، كما دكر أبو زكريا عن الأمام أفلح قال : " أنه كان هناك اربع حلقات تدرس العلوم المختلفة على الامام أفلح ، وذلك قبل أن يبلغ سن الرشد " [5]

وكذلك كما دكر عن سليمان داود أن الرستميين جعلوا بجزار كل مسجد كبير أو صغير مدرسة تخص الأطفال الصغار و تقام فيه حلقات العلم للكبار ، وفي كل مسجد عندك وتخصص أماكن خاصة بالنساء و مكان للضيوف والحجاج و يقوم رواد المسجد ما يجب القيام به [6] ، ولم يكن هذا في المساجد والكتاتيب بل هو موجود في دور الأئمة و هذا ما نجده ونفهمه من قول أبي زكريا

---

[1] **الحلقة** : هي اسم لجماعة تشمل الشييخ الذي يعلمهم العلم ويلقيهم السير ويبصرهم في الذين يحسب ما يفتح الله على كل واحد منهم يحصل البعض وإن أعياه الكل ، كتاب الدرجيني ، مصدر سابق ، ص 4 .

[2] الدرجيني ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 301 .

[3] عيسى ابن الديب وأخرون ، **الحواضر المراكز الثقافية في الجزائر خلال العهد العصور الوسطى** ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007 ، ص 45 .

[4] ابن الصغير المالكي ، **أخبار الأئمة الرستميين** ، تح ، محمد ناصر ، ابراهيم بحاز ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ص 89 .

[5] ابن زكريا ، ص 89 .

[6] سليمان داود ابن يوسف ، **حلقات من تاريخ المغرب** ، مكتبة البحث للطباعة والنشر ، الجزائر ، 1983 ، ص ص 90 ، 61 .

عن محمد بن أفلح الذي قال : " فكانت نفوسة تجعل باب داره كالمسجد يسهرون حوله يتحدثون في فنون العلم "[1].

فمن خلال القيام بحلقات العلم ظهرت مجموعة من العلماء والفقهاء والأدباء والمفسرين الدين يملكون ويتمتعون بقدر عال من العلم والفقه [2] ، ومن بينهم أفلح بن عبد الوهاب وعاصم السدراتي[3].

ومن خلال ما سبق فان عقد حلقات العلم كان له دور كبير و فعال وتمثل هذا في حضور واهتمام النساء بها، لأنها كانت تقام في المساجد و المسجد يعد مكان طاهر ونظيف

[1] يحي ابن ابي بكرت زكريا ، **سير الأئمة وأخبارهم** ، تح ، اسماعيل العربي ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الجزائر ، 1979 ، ص 98 .

[2] ابن الصغير ، مصدر سابق ، ص ص 56 , 57 .

[3] ابراهيم بحاز ، مرجع سابق ، ص ص , 283 ، 284 .

المبحث الثالث : مساهمة علماء وارجلان في الحياة الفكرية في العهد الرستمي

أولا: العلوم النقلية ومساهمة علماء وارجلان فيها :

العلوم النقلية (الدينية) ونقصد بها:

ا / **علم الفقه** : أطلقت تسمية كلمة فقه من الرسول صلى الله عليه وسلم ، والصحابة الكرام على العلم بصفة عامة ، ويؤكد على تعريفه ابن خلدون يقوله : " هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحدر و الندب والكراهة و الاباحة ، وهي متلقاة من الكتاب والسنة وهذا ما نص به الشارع لمعرفتها من أدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قبل لها فيه "[1].

ويؤكد لنا ابن الصغير في كتابه على هذا المشهد بقوله: " ومن بالبلد من فقهاء الاباضية وغيرهم لم يطالب بعضاهم بعض ، .....وكانت مساجدهم عامرة و جامعهم يجتمعون فيه وخطيبهم لا ينكرون عليه شيئا " [2]

ويقول أيضا : "كلهم مقرون له بالفضل معترفون له بالعلم مسلمون له بالورع اذا اختلفوا في أمر من الفقه أو من الكلام صدروا عن رأية " [3]

ولهذا كان الفقه يشغل ويعمل على استخراج الأحكام من أصولها الموجودة في الشريعة الاسلامية ، فتخرج منها الفقيه المفتي والفقيه القاضي و الفقيه الضابط بالقلم المدون لهذا العلم .

ب/ علم الحديث : وهو الحديث والسنة ، ونقصد به كل ما كان صادر عن النبي صلى الله عليه و سلم من فعل أو قول أو تقرير ، فالحديث يشير هنا الى الفول والسنة الى العمل او السكون على العمل ويعد المصدر الثاني من مصادر الشريعة الاسلامية بعد القران الكريم [4].

---

[1] ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 412 .

[2] ابن الصغير ، مصدر سابق ، ص 102.

[3] ابن الصغير ، مصدر سابق ، ص 83

[4] ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 789 .

ج/ علم اللسانيات : حظيت هذه العلوم على اهتمام كبير من طرف العلماء شملت على الأدب بكل فروعه من فنون كالشعر والنشر وعلوم اللغة وقواعدها من نحو وعلم كلام بالإضافة الى العلوم الاجتماعية والتي تشمل التاريخ والجغرافيا ومن هنا نتطرق إليها من خلال ما بلي :

1–علم الكلام : يعرفه ابن خلدون بقوله : " لأنه ذلك العلم الذي يتضمن الحاجة على العقائد الايمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة والمتحرفين في الاعتقادات عن مذاهب الساق وأهل السنة "[1]، فهو العلم الذي يعتمد على الجدل بين شئ ونقيضه في مسائل العقيدة والدفاع عنها لأثبات صحتها بالأدلة والبراهين المقنعة فمن أهم المسائل بحثها علم الكلام هي خلق القرآن الكريم و من علماء الكلام في هذا العهد نجد الدرجيني الذي عرف ببراعته في الاستدلال والبرهان حيث قال : " هو المثوم في علم الجدال الذي له اليد العليا في البرهان والاستدلال و هو المحتج على امكان الممكن واستحالة المحال وكلها للفرق بين الحلال والحرام .....الرادع لقيام أهل البدع والضلال .....استطاع أن يقنع سبعين عالميا ممن سماهم لأنها الخلاف الى مذهب الاباضية [2].

ومن هذا يعد علم الكلام من المسائل الفكرية التي تلقا رواجا كبيرا ، زادت من انشغالات العلماء وزودتهم بأفكار جديدة ، الأ أن في بعض الأحيان نلاحظ ظهور الجدل والفتنة بين المتنافرين.

2–اللغة والنحو : يؤكدها ابن خلدون في قوله : " أركان علوم اللسان العربي أربعة اللغة والنحو والبيان والأدب ، ومعرفتها ضرورية عند أهل الشريعة اذا أن مأخد الأحيان الشرعية كلها من الكتاب والسنة .....فلذلك كان علم النجو أهم من اللغة اذ في جهله الاخلال بالتفاهم جملة وليس كذلك اللغة "[3] .

[1] ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 423 .

[2] الدرجيني ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 60 .

[3] ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 597-598 .

و يؤكد ابو عمرأن موسى ابن زكريا أحد شيوخ المذهب الاباضي في هذا الشأن قال : " أن تعلم حرف من العربية كتعلم ثمانين مسألة من الفقه وتعلم مسألة من الفقه لعبادة تبين سنة " [1]

ومن هذا المنبر نجد أن اللغة العربية اكتسبت مكانة كبيرة في الدولة الرستمية ، فكانت هي لغة الأئمة وهي اللغة التي يخاطب بها الأئمة و رؤساء الدولة وولاتها وعمالها خاصة في صلاحو الجمعة والأعياد ويلقون بها الدروس التلاميذ ، وكانت هي لغة التأليف حيث تساعد الشعراء والأدباء في تحرير قصائدهم , فكانت بالنسبة لهم من أعظم الفنون ومن العلوم المقدسة لديهم .

1. **الأدب** : من خلال ما قدم من معلومات عن العلوم يبدو لنا أن هذا العلم لم تكن له أهمية مقارنة بالعلوم الدينية الأخرى ، ولها هذا يعود الى إتجاه الأئمة الرستميين الذي كان نحو العلوم الذينية على حساب العلوم الأخرى [2]

وكانوا الأئمة يهتمون بهده العلوم ليدافعوا عن مذهبهم دون مرعاة قصائد وروايات الشعراء ، كما أشارت بعض المصادر التي كانت من ضمن صفوف الحركة الفكرية الى تواجد نوعان من الأدب هوما النثر والشعر .

2. **التاريخ والجغرافيا** :

يقصد بلفظ التاريخ بالعلماء الذين كانوا مصادر و شواهد ، أي اهتموا بالأحداث التي كانوا يرونها ويبدلون الجهد لتدوينها في هذة الفترة مع تحديد الزمان والمكان .

ويؤكد ابن خلدون على ذلك بقوله : " أن فن التاريخ فن غزير المذهب جم الفوائد شريف الغاية اذ يوقفنا على أحوال الماضي من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرتهم والملوك في دولتهم وسياستهم حتى تتم فائدة الافتداء في ذلك لمن يرون في أحاول الذين والدنيا " [3]

---

[1] ابراهيم بحاز ، مرجع سابق ، ص 348 .

[2] عبد الحديد حاجيات ، **كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط** ، طبعة خاصة وزارة االمجاهدين ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 ، ص 81 .

[3] ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 23 .

ويقول : " فن التاريخ من الفنون الذي تداولته الأمم الاجيال وتشد اليه الركائب والرحال وتسموا إلى معرفته ....." [1]

كما تذكر بعض المصادر التاريخية الاباضية إلى أن الامام أفلح ابن عبد الوهاب من أبرز الرواد البارزين في هذا المذهب الاباضي لبلاد المغرب ، حيث كان يؤكد أبو زكريا [2] أن الامام أفلح ثقل عن أبيه عبد الوهاب الأحداث المتعلقة بدخول الاباضية إلى افريقية الشمالية والأئمة الاباضيون الذين ظهروا في ي بلاد المغرب .

فلا تذكر المصادر والمراجع عن اهتمام العلماء الورجلايين كعلم ، لكن باتساع التجارة في ورجلان شرقا غربا و شمالا جنوبا ، كما هاجر ابي يعقوب السدراتي الى قرطبة للدراسة وكثرة الانتقال لأغراض مختلفة كقوافل الحج ، طلاب العلم ، الترحال وغير ذلك من متطلبات السفر .

1. العلوم العقلية ومساهمة علماء ورجلان فيها :

وهي العلوم التي تتطلب جهذا فكريا ، لاعتمادها على العقل واهتمامه بالبحث والنقاش والاختراع [3]، وقد عرفها ابن خلدون قال : " ....هي التي يمكن أن يقف عليها الانسان بطبعه فكرة ويهتدي بمداركة البشرية الى موضوعاتها ومسائلها واتخاد براهينها ووجوه تعليمها حتى يقفه نظره وبحثه على الصواب من الخطأ فيها ، من حيث هو انسان دون فكر....."[4].

حيث قسم ابن حزم [5] من خلال رسائله التي تفوق فيها في البحث ودراسة العلوم الى علوم الشريعة ، علم التاريخ ، علم اللغة ، علم النجوم ، علم العدد ، علم الطب ، تذكر العلوم العقلية المنتشرة هي : ا. علم الطب : هو فرع من فروع العلوم الطبيعية [1] ، وهو علم نتعرف منه على أحاول بدون الانسان ، حيث عرف الطب في لسان العرب لابن منظور قال :" علاج الجسم والبدن "[2].

---

[1] ابن خلدون مصدر سابق ، ص ص ، 16-17 .

[2] أبو زكريا ، مصدر سابق ، ص89 .

[3] محمد شقرون ، مظاهر الثقافة المغربية ، مطبعة الرسالة ، الرباط ، 1982 ، ص 191 .

[4] ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 358 .

[5] ابن حزم ، رسالة في مراتب العلوم ، تح ، أحيانا عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1983 ، ص ص , 78-80 .

ب.علمالفلك :يطلق هذا الاسم على عدة تسميات ، كما هو علم هيئة العالم ، ويطلق أيضا على الجسم المستدير وعلى سطح الكرة وسطح الدائرة ومحيطها والفلك هو كل شئ مستدير[3].

ج. الحساب : هو فرع من فروع العلوم العددية ، ويؤكد عنه ابن خلدون ويعبر عنه بمصطلح الارتماطقي [4] ، وهو علم يشمل العدد على صناعة الحساب[5] ، كما نجد الامام يعقوب ابن يوسف السدراتي الذي قام بدراسة فس قرطبة علم الحساب والهندسة وله كتاب الدليل والبرهان[6].

[1]ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص ص ، 530-531 .

[2]ابن منظور ، لسان العرب ، دار احياء الثراث العربي ، ط3 ، بيروت ، 1999 ، ج8 ، ص113 .

[3]ابن منظور ، مصدر سابق ، ص 323 .

[4]ابن خلدون ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 653 .

[5]ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 653 .

[6]الدرجيني ، مصدر سابق ، ص 233 .

الخاتمة

الخاتمة

من خلال استقراءنا لموضوع الأهمية الاقتصادية والثقافية حاضرة ورجلان خلال العهد الرستمي توصلنا إلى عدة نقاط رئيسية أهمها:

- يعود تطور حاضرة وازدهارها اقتصاديا وثقافيا إلى جملة من العوامل من بينها موقعها الجغرافي الاستراتيجي الواقع على خط الطريق المؤدي إلى بلاد السودان وملتقى للقوافل التجارية
- قربها من أهم المراكز التجارية بإفريقيا مما ساعد على تطور وتنوع النشاط التجاري والزراعي
- لعبت حاضرة ورجلان دورا هاما في تجارة القوافل الصحراوية لفترة زمنية طويلة فقد كانت حاضرة تجتمع فيها القوافل التجارية القادمة من مختلف المدن من أجل التوجه نحو السودان الغربي، إضافة إلى كونها محطة لقوافل الحجيج المغربية التي كانت تمر عبرها باستمرار والتوقف للتبادل التجاري فتتزود منها بما تحتاجه من سلع، وتصرف ما تحمله من منتجات قبل التوجه للحج
- من أهم النتائج الايجابية للتجارة على الإطلاق هي اعتناق أهالي السودان الغربي الدين الإسلامي، حيث حمل التجار الرستميين هذه الألوان الحضارية حملوا معهم الإسلام إلى هذه الجهات، وكثيرا ما كان يرافق القوافل التجارية عدد من فقهاء المسلمين الذين خالطوا أهل البلاد وتركوا فيهم آثارا بعيدة المدى
- وقوع ورجلان على مسار الطريق الفاصل بين بلاد المغرب وبلاد السودان، وهو ما جعل منها همزة وصل اقتصادي وثقافي، حيث تأثر وتتأثر بمن يتوافدون إليها عبر مسالك وطرق تجارية

- أعطت الطرق والقوافل التجارية ديناميكية كبيرة في نمو وتطور العديد من المراكز التجارية أو مختلف المناطق القريبة منها، سواء الأسواق الداخلية أو الخارجية على مختلف المسالك والقوافل التجارية في ورجلان
- عرفت المراكز التجارية في حاضرة ورجلان تنوعا في التبادل التجاري مكثف سمح بولوج واستقرار العديد من التجار والقبائل بهذه المراكز أو بالقرب منها، وهذه المراكز كانت عامرة ومكتظة بالسكان بفضل تجارة القوافل، كما نمت العديد من المماليك والإمارات ببلاد السودان الغربي، وقامت بها العديد من المدن الإسلامية، حيث عرفت إشعاعا ثقافيا واقتصاديا، واستقطابها للعديد من التجار من كل أنحاء البلاد
- اهتمام ورجلان بحفر الآبار في مختلف طرق القوافل التجارية، حيث ساهم بشكل كبير في استقطاب القبائل والسكان، إذ استوطنت العديد من القبائل بمختلف المناطق التي تكثر فيها آبار المياه، وهذا ما انعكس على النشاط التجاري والزراعي بشكل كبير وساهم في رفع وتيرة التجارة الداخلية والخارجية وجعل ورجلان قطبا حضاريا في المغرب في العد الرستمي
- أهم السلع والبضائع التي كانت تحملها قوافل ورجلان إلى بلاد السودان الملح، الفواكه، ريش النعام، بعض الأقمشة المتنوعة، الأسلحة، بعض المنتجات الزجاجية والنحاسية التي يتم استخدامها للزينة كالأساور والأقراط، إضافة إلى الشاي والكر، وبعض الأدوية، التمور بشتى أنواعها، وفي المقابل كانت تحضر العديد من السلع متمثلة في العبيد حيث شكلت تجارة العبيد مصدرا هاما جدا
- وأخيرا لقد امتلكت ورجلان حضارة علمية وثقافية ساهمت في التطور العلمي والقافي في بلاد ورجلان عن طريق تعليم وتلقين الأطفال منذ الصغر لمعالم الدين الإسلامي عن طريق مؤسسات ثقافية تمثلت في الكتاتيب والمساجد وغيرها معتمدة في ذلك على أساليب القرآن والسنة النبوية كهدف أساسي لبناء مجتمع إسلامي

- حضاري ساهم في انتشار الدين الإسلامي وتكوين حضارة عربية إسلامية محضة وجعل ورجلان قطبيا تجاريا واقتصاديا وثقافيا ومقصدا للعديد من المدن وخاصة السودان الغربي
- عرفت حاضرة ورجلان مساجد كثيرة ومتعددة يتم فيها تعليم ونشر تعاليم الدين الإسلامي وتحفيظ القرآن معتمدين في ذلك على نظام العزابة
- عرفت حاضرة ورجلان تنوع العلوم، فانتشرت فيها العلوم النقلية حيث اندرجت تحتها العلوم الدينية وفقه وحديث وتفسير، والأحكام التي اعتمد عليها هي القرآن الكريم والسنة وآراء الصحابة
- أما العلوم العقلية فهي الأخرى نالت اهتماما كبيرا من قبل الحكام الرستميين، لكن المعلومات عنها شحيحة، ففي علم الطب نجد من الذين اهتموا به أحد أحفاد عبد الرحمن بن رستم، كما اهتموا بعلم الحساب والفلك، ÷ذا الأخير استعملوه لغرضين: أولهما ديني وذلك بمعرفة أوقات العبادات، والثاني دنيوي يتعلق بالأعمال التجارية ومعرفة جهات سير القوافل وأحوال الجو.

الملاحق

– الملحق رقم 01: خريطة توضح أهم الطرق التجارية.

الخريطة تمثل مسالك القوافل التجارية إنطلاقا من وارجلان إلى السودان الغربي من القرن العاشر إلى القرن التاسع عشر ميلادي (أنظر :مادمو بانيكار ،تر.أحمد فؤاد بلبع :الوثنية والإسلام في غربه إفريقيا،المجلس الأعلى للثقافة مصر 1998ص.546.مع قليلا من التصرف بحذف كل ما ليست له صلة

– الملحق رقم 02: يمثل قائمة البضائع المستوردة من السودان إلى وارجلان

الرقم	اسم البضاعة	المدينة المستوردة منها	و جهتها
01	الذهب	غانة ،غياروة ، قاو ، أغاديس	وارجلان
02	العبيد	غانة ، تيمبكتو ، تادمكة ، التكرور	وارجلان
03	الجلود	غانة ، تيمبكتو	وارجلان
04	النحاس	تاكدة	وارجلان
05	العاج	تيمبكتو ، غانة ، غاو	وارجلان
06	ريش النعام	تيمبكتو ، أغاديس	وارجلان
07	التوابل	أغاديس ، تيمبكتو ، غانة	وارجلان
08	بيض النعام	تيمبكتو ، غانا ، قاو	وارجلان
09	الشب	كوار وشمال تشاد	وارجلان
10	القديد	تيمبكتو ، غانة ، قاو	وارجلان
11	الجبن المجفف	تيمبكتو	وارجلان
12	العنبر	أوداغست	وارجلان
13	الفول السوداني	تيمبكتو ، غانة ، قاو	وارجلان
14	الحنة	من جميع أسواق السودان	وارجلان
15	الصمغ	غانة	وارجلان

–

- **الملحق رقم 03: جدول توضيحي للمكاييل والموازين والمقاييس الشائع استخدامها في المعاملات التجارية في الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي من خلال البكري وأبي يعقوب الوارجلاني وابن أبي عزفة والقلقشندي وابن بطوطة والوزان**

المكاييل	الموازين	المقاييس
- الصاع - المد - القفيز - المودي	- الرطل - القنطار - المثقال - الدرهم - الدينار - الأوقية - القيراط - الحبة	- الشبر - الذراع - الميل - الفرسخ

- **هناك تشابه كبير بين المكاييل والموازين والمقاييس المتعامل بها في الدولة الرستمية وبلاد السودان الغربي، بينما نجد أن نظام المودي ساد في بلاد السودان الغربي فقط أما بالدولةالرستمية لم يكن من بين الأساليب التجارية المتعامل بها، كما نلاحظ أن نسبة الموازين كانت أكبر من نسبة المكاييل والمقاييس**

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولا: المصادر

1- ابن الصغير المالكي ، أخبار الأئمة الرستميين ، تح ، محمد ناصر ، ابراهيم بحاز ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت .

2- ابن القاسم ابن ابراهيم البرادي، الجوهر المنتقات ، صححه احمد بن مسعود السياسي ، دار الحكمة لندن ، ط2014..

3- ابن حزم ، رسالة في مراتب العلوم ، تح ، أحيانا عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1983 .

4- ابن سعيد المغربي : الجغرافيا ، تح اسماعيل العربي ، منشورات المكتب التجاري للطباعة ، لبنان ، ط1 ، 1970 .

5- ابن منظور ، لسان العرب ، دار احياء الثراث العربي ، ط3 ، بيروت ، 1999 ، ج8 .

6- أبو زكريا يحي ابن أبي بكر ، سير الائمة وأخبارهم ، تح ، اسماعيل العربي ، ط4 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،1982 .

7- أبو سلام عبد الله العياشي : الرحلة العياشية ، (1661-1663م) ، تح سعيد الفاضلي ، سليمان القرشي ، دار السويدي للنشر ، الامارات ، ط1 ، 2006 ، ج1.

8- أبو عبد الله محمد الشريف الادريسي : ت548هـ/ 1954م ، نزهة المشتاق في أختراق الافاق ، مكتبة ثقافة دينية ، م1 ، القاهرة ، 2002.

9- أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج7، نشر ورزاة الأورقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية، 1401هـ/1981م.

10- أبي القاسم ابن حوقل النصبي : تق4هـ/10م ، صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1992 ، دط .

11- أبي عبيد البكري , المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب ، دار صادر للكتاب ، لبنان ، 183 .

12- أحمد بن سعيد الدرجيني : طبقات المشايخ بالمغرب ، تح ، ابراهيم طلامي ، دار البعث قسنطينة ، الجزائر، ج2 .

13- الحاج ابن الدين الأغواطي ، مجموع رحلات رحلة الأغواطي ، دار الغرب الاسلامي ، 2013 .

14- شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقديسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبع في مدينة ليدن المحروسة، بمطبع بريل، 1877.

15- عبد الرحمان ابن خلدون : كتاب الغير وديان المبتدأ والخبز في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر ، دار الفكر للطباعة ، لبنان ، 2000 ، ج6 .

16- عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661- 1663، مج1، تح وتق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، 2006.

17- محمد الحسن الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج1، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1983.

18- مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار صادر للنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ت).

19- محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار، (د.ط)، (د.د)، (د.ت).

20- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، دار صادر للنشر، بيروت ، لبنان ، 1977 ، ج5 .

21- يحي ابن ابي بكرت زكريا ، سير الأئمة وأخبارهم ، تح ، اسماعيل العربي ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الجزائر ، 1979 .

ثانيا: المراجع:

أ-العربية:

1- إبراهيم بحاز، الدولة الرستمية 160-296هـ/777-909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، طبعة مزيدة ومنقحة، ط1، 1406هـ/1985م، ط2، 1414هـ/1993م، نشر جمعية التراث القرارة.

2- أبو القاسم سعد الله، مجموع رحلات جزائرية رحلة الأغواطي الحاج ابن الدين، طبعة خاصة، المعرفية الدولية للنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، 2011.

3- أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خردادبة، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1889.

4- أحمد توفيق المدني ، أبطال المقاومة الجزائرية ، دار البصائر، الجزائر ، 2009 .

5- بشار أكرم الملاح ، التحولات التي أحدثها الاسلام في المجتمع الافريقي ، دار غداء للنشر ، الاردن ، ط1 ، 2013 .

6- جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، مكتبة جامعة الأمير عبد القادر، شارع زيغود يوسف، الجزائر.

7- حسن حسني عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية، القسم الأول، دار النشر للتوزيع، 1987.

8- حسين مؤنس ، تاريخ المغرب وحضارته ، العصر الحديث للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1992 .

9- سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي من الفتح الى بداية عصر الاستقلال ، شركة الجلال للطباعة ، مصر .

10- سعود مزهودي ، الاباضية في المغرب الأوسط ، نشر جمعية الثراث ، غرداية ، الجزائر ، 1996.

11- سليمان داود ابن يوسف ، حلقات من تاريخ المغرب ، مكتبة البحث للطباعة والنشر ، الجزائر ، 1983 .

12- عبد الحديد حاجيات ، كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط ، طبعة خاصة وزارة االمجاهدين ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 .

13- عبد الرحمان حاجي ، ورقلة تاريخ و حضارة ، دار هومة ، الجزائر ، 2010 ، ج1.

14- عبد الرحمان شبر ، اليهود في المغرب العربي (22-462 هـ/ 642-1070 م) ، عين الدراسات والبحوث الاسلامية ، مصر ، ط1 ، 2001 .

15- عبد القادر خليفة ، من القصر الصحراوي الى المدينة الحديثة ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة ورقلة ، العدد الأول ، ذيسمبر 2010 .

16- عبد الله السايح ابن الجيلالي السائل ، صفحات من تاريخ ورقلة مند أقدم العصور حتى الاحتلال الفرنسي ، اللأمال للطباعة ، الجزائر ، ط1.

17- عبد المجيد زوزو ، محطات في تاريخ الجزائر دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة ، دار هومة ، الجزائر ، 2011 .

18- علي ابراهيم الكردي ، ادب الرحل في المغرب والاندلس ،الهيئة العامة السورية لكتاب دمشق2012.

19- علي معمر يحي ، الاباضية في موكب التاريخ ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع ، ط 3 ، سلطنة عمان ، 2008 .

20- عمر بوحوش ، التاريخ السياسي الجزائر من البداية ولغاية 1962 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1997 .

21- عمر سليمان بوعصابة ، معالم الحضارة الاسلامية لورجلان ، اطروحة الماجستير ، جامعة الجزائر ، 1992، 1992 .

22- عمرو خليفة النامي ، ملامح عن الحركة العلمية بورجلان ونواحيها منذ انتهاء الدولة الرستمية حتى أواخر القرن 3هـ , 6م ، مجلة الأصالة ، العدد45 ، مج 1 ، 1977 .

23- عيسى ابن الديب وأخرون ، الحواضر المراكز الثقافية في الجزائر خلال العهد العصور الوسطى ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007 .

24- فرحات جعيري ، البعد الحضاري العقيدة الاباضية ، المطبعة العربية ، غرداية ، الجزائر (1408هـ–1987م) .

25- مبارك ابن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر القديم والحديث ، المؤسسة الوطنية الكتاب ، الجزائر ، ج2 .

26- محمد سبب خطاب ، قادة فتح المغرب العربي ، دار الفكر ، لبنان ، ط8 ، 2002 ، ج2 .

27- محمد شقرون ، مظاهر الثقافة المغربية ، مطبعة الرسالة ، الرباط ، 1982 .

28- محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160-299هـ، دار القلم، بيروت لبنان، (د.ت).

29- محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، (د.ط)، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، (د.ت).

30- مختار حياتي ، موسوعة تاريخ ثقافة المدن الجزائرية ، مدن الجنوب ، دار الحكمة للنشر ، الجزائر ، 2007 ، ج2 .

31- مسعود كواتي ، اليهود في المغرب الاسلامي من الفتح الى سقوط دولة الموحدين ، دار هومة ، الجزائر ، ط2 ، 2009 .

32- مشيل فوكو وأخرون ، التحليل الثقافي ، تر ، فاروق أحمد مصطفى و أخرون ، المركز القومي للترجمة ، ط1 ، القاهرة .

ب- الأجنبية

M.r,Brigol : OP, vit , p 13 .

E.daumas , le Sahara algérien , Paris , 1845 , p 4 .

Madeleine rovillais prigol, op , cit , pp , 1,2 .

Marguerite van Berchem , sadrata , ars , Orient Alis , vol1 , 1954 , p p , 157-158 .

P.Bauchet , l'oasis et le pays de Ouargla , annuler de géographie , vol9 , 1900 , p 154 .

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1- إلياس بن عمر، مدينة وارجلان دراسة في النشاط الإقتصادي والمادة الفكرية (10-16م) ، أطروحة ماجستير، جامعة الجزائر ، 2008 .

رابعا: المقالات:

1- محمد بن عربة وأحلام بوسالم، دور مدينة وارجلان في تجارة الرقيق ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج04، ع1، جانفي 2021.

2- المهدي البوعبدلي، مركز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائرعبر التاريخ،مجلة الاصالة . 1972

3- مولاي بلحميسي ، مدينة ورقلة في رحلة العياشي ، الأصالة ، ع 41 ، منشورات وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدنية ، الجزائر ، 1977 .

4- نصر الدين سعيدوني ، الوضع في ورقلة خلال العهد العثماني ، مجلة الأصالة ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، 1977 ، ع 41 .

5- هرباش زاجية، وارجلان دراسة اقتصادية، مجلة العبر للدراسات التاريخية في شمال إفريقيا، مج 04، ع02، سبتمبر 2021.

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة

يتطرق هذا البحث إلى الدور الاقتصادي و والثقافي الذي لعبته حاضرة ورجلان خلال العهد الرستمي ،كواحدة من أهم مراكز التجارة الصحراوية ،ويتضمن نشأة الحاضرةوالعوامل المساعدة على تطورها بتتبع تاريخها في العصر الوسيط.

لقد كانت القوافل التجارية لي ورجلان تجوب أعماق الصحراء من مختلف الجهات للوصول إلى أهم المراكز التجارية بالمغرب والسودان كغدامس،وغات،وتافيلالت،وفاس،وغاو ،وتنبكتو،وأغادس،وكاتشنة حاملة معها بعض المنتجات التي يجري بيعها أو مبادلتها بسلع ومنتجات هذه المراكز الي جانب هدا ادي اهتمام سكان ورجلان بحفر الآبار في مختلف طرق القوافل التجارية الي خلاق حاضرة جادبة لسكان ، إذ استوطنت العديد من القبائل بها من بينهم الاباضين بمختلف المناطق التي تكثر فيها آبار المياه، وهذا ما انعكس على النشاط الزراعي بشكل كبير وساهم في رفع وتيرة التجارة الداخلية والخارجية .

ومن علماء الاباضيه محمد بن بكر الفرسطائي الذي تنقل بين مناطق ورجلان مرشدا و معلما باعثا حركه جديده في الدين والفكر عن طريق نظام جديد سمي بي حلقه العزابه الدي يعد محرك الشراره الاولى الانبعاث الحركه العلميه في ورجلان من خلال تنشيط حركه التعليم وتطوره وتحسين المستوى الفكري لافراد المجتمع الاباضي مما جعل ورجلان تستحق لقب الحاضر الثانيه للاباضيين في المغرب الاوسط بعد سقوط تيهرت.

الكلمات المفتاحية : **ورجلان ,العهد الرستمي , التجارة ,الاباضية ,العزابة**

Abstract:

This research touched on the economic and cultural role played by the city and two men during the Rustamian era, as one of the most important centers of Saharan commerce. It includes the origin of the city and the factors that helped develop it by tracing its history in the Middle Age.

Convoys of commerce for City of Ouarjilan traveled deep in the desert from different directions to reach the most important commercial centers in Morocco and Sudan, such as Ghadames, Gatt, Tafilalt, Fez, Gao, Tanbuktu, Agadas, and Katchina, carrying some products that are sold or exchanged for those centers. This, along with this, led to the interest of residents and men in digging wells in the various routes of commercial convoys, which created an attractive area for the residents. Many tribes settled there, including the Abidin the various areas where water wells abound, which reflected on agricultural activity significantly and contributed to raising the pace of internal and external trade.

Among the religious scholars is Mohammed Bin Bakr Al-Farsati, who moved between regions, City of Ouarjilan, a guide, and a teacher, inciting a new movement in religion and thought through a new system called the Circle of azaba, which is considered the engine of the first spark, the revival of the scientific movement in Ouargla by activating and developing

the educational movement, and improving the intellectual level of members of the Ibadi community. This City of Ouarjilan deserve the title of the second present for Abidites in the Middle Maghreb after the fall of Tihirt.

Keywords: **City of Ouarjilan**,, **Rustamid kingdom**, **commerce**, **Ibadi**, **azaba**

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
البسملة	**-**
الإهداء	**-**
الشكر والعرفان	**-**
قائمة المختصرات	**-**
المقدّمة	**01**
الفصل الأول: لمحة تاريخية و جعرافية عن حاضرة ورجلان	
المبحث الأول: التسمية و الموقع الجغرافي	**09**
المبحث الثاني: نشأة حاضرةورجلان و تطورها السياسي	**11**
المبحث الثالث: تشكل المجتمع الورجلاني و خصائصه	**14**
الفصل الثاني: المساهمة الاقتصادية لحاضرةورجلان خلال العهد الرستمي	
المبحث الأول: التجارة في ورجلان	**24**
المبحث الثاني: الفلاحة في حاضرةورجلان	**31**
المبحث الثالث: المعاملات التجارية الخارجية وخاصة مع السودان الغربي	**34**
الفصل الثالث: الحياة الثقافية في ورجلان خلال العهد الرستمي	
المبحث الأول: عوامل تطور الحياة الثقافية خاصة المؤسسات التعلمية	**37**
المبحث الثاني: ملامح النشاط الثقافي	**39**
المبحث الثالث: مساهمة علماء ورجلان في الحياة الفكرية في العهد الرستمي	**48**
الخاتمة	**54**
الملاحق	**58**
قائمة المصادر والمراجع	**63**
ملخص الدّراسة	**71**